



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي  
كلية العلوم الإسلامية  
قسم الحضارة الإسلامية



# توجيه مشكل إعراب القرآن الكريم عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتوير (نماذج تطبيقية)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية  
تخصص اللغة والدراسات القرآنية

المشرف: الأستاذ محمد الصالح غريسي

الطالبة: منصور خولة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أد. عبد الكريم حاقة	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد - أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا
د. ياسين يسعد	أستاذ مساعد - ب -	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحناً

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2023-2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## إهداء

إلى أمي وأبي  
دمتما لي انتما كل دُنياي

إلى أخواتي وإخوتي  
مصدر ثقتي وقوتي

إلى زوجي وأبنائي وبناتي  
سر سعادتي

إلى كل من سقى عقلي بعلمٍ  
لجميع أساتذتي

إلى أستاذي وأبي  
الذي شجعني ووقف بجاني  
طيلة مسيرتي

إلى كل من تسعهم ذاكرتي  
ولم تسعهم مذكري

## الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين وله الشكر والثناء أن وفقني لإعداد هذه المذكرة وإتمامها  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، فليلهم أجعل هذا العمل خالصاً  
لوجهك الكريم

وأقدر عالياً جهود الأستاذ محمد الصالح غريسي الذي تفضل بالإشراف على هذه  
المذكرة فله مني جزيل الشكر والعرفان

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أبي وأستاذي الدكتور سعد مسعودي على ما قدمه لي  
من توجيه وإرشاد في إعداد مذكرتي هذه أتمنى من الله أن يحفظهما ويُطيل في  
عمريهما.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على  
تقبلهم مناقشة هذه المذكرة

كما يسرني أن أشكر جميع أساتذتي بقسم الحضارة الإسلامية كلية العلوم الإسلامية  
وكل من علمنا وساعدنا منهم لكم جميعاً جزيل الشكر والسلام

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وجاهد في الله حق جهاده، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فلقد شرف الله اللغة العربية بالقرآن إذ أنزله على حرفها، فقال تعالى: ﴿وَلِئَلَّا تَتَنَزَّلُ رِيبَ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴿٣٨﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٣٩﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٤٠﴾﴾ الشعراء: 192 - 195، فكان نزول القرآن باللغة العربية، حيث إنها اللغة التي كان يتحدث بها النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ويتحدث بها قومه، مع التنبيه إلى عمومية رسالته لجميع الناس، فلا بد لكل رسول أن يتحدث بلسان القوم المرسل إليهم أو المبعوث فيهم، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأمر فقال تعالى: ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤١﴾﴾ إبراهيم: 4.

من الضروري لكل من يريد تفسير القرآن الكريم أن يكون عالماً باللغة العربية وعلومها ومنها النحو والإعراب، حيث نرى أن لكل مفسر رأي في بيان معاني القرآن الكريم بناءً على اختلاف إعرابهم لكلماتها وجملها من الآيات التي تعددت في مواضع كثيرة من سور القرآن والتي أشكل إعرابها.

ولا شك أن العرب قد جعلوا الإعراب أساساً مهماً في التوجيه المعنوي للنص وبيان الأسرار التي توحى لها الكلمة ذات التقلبات الإعرابية. وها هو الإمام مكي بن أبي طالب يقول في مقدمة مشكله: " إذ بمعرفة الإعراب تُعرف أكثر المعاني، ويتجلى الإشكال، فتظهر الفوائد، ويُفهم الخطاب، وتصح معرفة حقيقة المراد "1. نحن نعلم أن في القرآن آيات كثيرة يستشكلها كثير من العارفين ويستشكلوا إعرابها أيضاً، وبهذا يتبين أن استشكل النص لا يعني بطلانه، وكذلك ما استشكل إعرابه لا يعني تغيير معناه.

<sup>1</sup> - مشكل اعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: د.حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت، ج1، ص12.

ومن هنا ظهرت لي أن أساهم بجهود متواضع في موضوع ما أشكل إعرابه في القرآن من خلال دراسة نماذج متعددة في القرآن أشكل إعرابها من خلال تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، وكيف كان منهج ابن عاشور في توجيه ما أشكل إعرابه، وهذا من خلال مذكرة نيل شهادة الماستر الموسومة ب: " توجيه مشكل إعراب القرآن الكريم عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير - نماذج تطبيقية -

### أولاً: إشكالية البحث

لقد وضع العلماء شروطاً خاصة للشخص الذي يريد تفسير القرآن الكريم، حيث لا بد له أن يكون عالماً ملماً بمجموعة من العلوم والمعارف، لا بد للمفسر من الإحاطة بها والتمكن منها ليستطيع تفسير كلام الله، ومن هذه العلوم علم الإعراب، وذلك لأن المعنى يختلف ويتغير باختلاف الإعراب وتغييره، ووظيفة الإعراب ومهمته تمييز المعاني عن بعضها البعض والوقوف على أغراض المتكلمين، وأيضاً ومن باب أولى معرفة ما أشكل إعرابه ليتضح المعنى: فما أبرز المعالم والسمات التي اعتمدها ابن عاشور في توجيه ما أشكل إعرابه في القرآن؟ وما مدى توجيهه بما أشكل إعرابه في المسائل الشرعية والتفسيرية، والمسائل اللغوية والبلاغية؟

### ثانياً: أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع من خلال عدة أمور، أذكر أهمها:

1- مدى أهمية علم إعراب القرآن في فهم القرآن وتدبره، والوقوف على ما أشكل في إعرابه ومعانيه.

2- أن لهذا العلم الأثر البالغ لاختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم.

3- الموضوع يُظهر إعجاز القرآن من الناحية اللغوية والبيانية.

4- أن الشيخ ابن عاشور أولى اهتماماً بمشكل القرآن، وعناية وتوجيهها لما أشكل إعرابه.

### ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:

أذكرها أسباباً موضوعية كما يلي:

1- أن الإشكال الطارئ على قارئ القرآن قد يحول بينه وبين التدبر للآيات وقد أمرنا الله بتدبر القرآن في العديد من الآيات في القرآن.

- 2- يقول العلماء: أن تدبر القرآن لا يمكن إلا بفهم المعاني، وفهم المعاني هو غاية علم التفسير<sup>1</sup>. ومن هنا وجب الاعتناء بعلم الإعراب ما أشكل وما لم يُشكّل.
- 4- هذا في زيادة الفائدة في علم النحو وعلم إعراب القرآن الكريم، والتبحر في علم التفسير.
- 5- هذا الموضوع يبين لونا من الإعجاز القرآني، ألا وهو الإعجاز اللغوي.
- 6- لولا الإعراب لآل الأمر إلى اللبس في الكلام أو جمود لغة القرآن في تراكيبها إذن فهو ضروري لدفع اللبس في تفسير الآيات القرآنية.

#### رابعاً: أهداف الدراسة والغاية منها:

- 1- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة حول هذا الموضوع، ينتفع بها المسلمون والباحثون وطلبة العلم.
- 2- اكتساب خبرة وملكة في ميدان التفسير التحليلي القائم على اللغة والإعراب، واستكشاف المعاني التفسيرية المتعددة المترتبة على ما أشكل من الإعراب.

#### خامساً: حدود البحث :

- 1- المواضع القرآنية التي لكلماتها علامات إعرابية معينة من رفع ونصب أو جر وحزم، وتحتل أكثر من وجه إعرابي حيث نبرز توجيهها في التحرير والتنوين.
- 2- الكلمات أو الآيات القرآنية التي أشكل إعرابها لأسباب بلاغية أو نحوية حيث نبرز توجيهها المرجح في التحرير والتنوير.

#### سادساً: المنهج المتبع في البحث.

- اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي من خلال ما يلي :
- 1- اتبعت في القسم النظري لهذه الدراسة من خلال الحديث عن الإعراب وما أشكل إعرابه في التفاسير وبيان أثر تعدد المعاني التفسيرية.
  - 2- التطرق للمواضع والكلمات التي استشكل إعرابها عن النحويين والمفسرين في تحديد مواقعها الإعرابية، وذلك من خلال العديد من المواضع في القرآن.

<sup>1</sup> - ينظر: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، للدكتور مساعدا طيار، دار النشر، ابن الجوزي الدمام، 1413هـ ص.93.

3- في القسم التطبيقي للدراسة تتبعت أثر ما أُشكل إعرابه في التفسير من خلال التطرق إلى العديد من المواضع في تفسير التحرير والتنوير وإبراز منهج الشيخ ابن عاشور وتوجيه لها.

سابعاً: المنهجية المتبعة في البحث.

- 1- كتابة الآيات القرآنية مدار البحث مُشكلةً برواية حفص عن عاصم.
- 2- الترجمة للإعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في هذه الدراسة عدا الصحابة والمحدثين.
- 3- شرح غريب الألفاظ الواردة في ثنايا البحث في الحاشية وذلك من خلال كتب المعاجم
- 4- ذكر وإثبات المراجع في الحاشية مبتدئة بذكر اسم المرجع والمؤلف والجزء والصفحة وسنة الطبع ودار الطبع، وذكر ذلك دون تفصيل في فهرس المراجع.
- 5- بيان المعاني التفسيرية المرجحة المضافة من خلال التحرير والتنوير.
- 6- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق قدر الإمكان.

ثامناً : الدراسات السابقة.

بعد البحث والاطلاع على ما كُتب في هذا الموضوع في العديد من المكتبات والمواقع الالكترونية، لم أعثر على رسالة علمية محكمة تناولت البحث في منهج وتوجيه ما أُشكل إعرابه عند ابن عاشور من خلال تفسير التحرير والتنوير، إلا أن هناك العديد من الكتب والرسائل العلمية تطرقت إلى ما لا يتقاطع وبخشي أو ما يتقاطع معها جزئياً أذكر منها الدراسة التالية:

- مشكل القرآن في تفسير ابن عاشور - جمعاً ودراسة- ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه إعداد الطالب علي بن عبد الله بن حمد السكاكي.

وتأتي دراستي هذه ضمن هذا الموضوع وعلى هذا النهج لإكمال حلقات ما تمت دراسته، ونسأل الله أن يجعله تاماً، وأن يخدم به الإسلام والمسلمين.

تاسعاً: خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وفهارس وذلك على النحو التالي:

المقدمة:

- أهمية الموضوع
- أسباب اختيار الموضوع

- أهداف الدراسة والغاية منها
- حدود البحث.
- المنهج المتبع في البحث.
- المنهجية المتبعة في البحث.
- الدراسات السابقة.
- إشكالية البحث.

التمهيد:

وفيه المبحث التمهيدي: التعريف بتوجيه مشكل الإعراب وأهميته، وبالشيخ ابن عاشور وتفسيره.

المطلب الأول: تحديد مصطلحات الموضوع

المطلب الثاني: أهمية مشكل الإعراب في فهم معاني القرآن

المطلب الثالث: التعريف بابن عاشور وتفسيره

المبحث الأول: منهج ابن عاشور في توجيه مشكل القرآن.

المطلب الأول: عباراته في بيان مشكل القرآن

المطلب الثاني: منهجه في إيراد المشكل وضبطه

المطلب الثالث: أنواع المشكل عند ابن عاشور

المبحث الثاني: أثر توجيه ابن عاشور لمشكل إعراب القرآن.

المطلب الأول: توجيه ابن عاشور لمشكل الإعراب في آيات الأحكام وأثره فيها

المطلب الثاني: توجيه ابن عاشور لمشكل الإعراب في آيات العقيدة وأثره فيها

المطلب الثالث: توجيه ابن عاشور لمشكل الإعراب بآيات القرآن في القراءات وأثره فيها

المطلب الرابع: توجيه ابن عاشور لمشكل الإعراب بآيات القرآن في المسائل العامة وأثره فيها

الخاتمة:

وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:



فهرس الآيات  
فهرس الأعلام  
فهرس المصادر والمراجع  
فهرس الموضوعات.

المبحث التمهيدي:  
التعريف بمصطلحات البحث،  
وبالشيخ ابن عاشور وتفسيره.

## المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

### الفرع الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً:

– تعريف المنهج لغة: المنهج مصدر مشتق من الفعل (نَهَجَ) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج.<sup>1</sup>

وقد ذكر مجمع اللغة العربية مفهوم "المنهج" في معجم "الوجيز" حيث يرى أصحابه أن المنهج من الناحية اللغوية هو "الطريقة التي يسلكها المرء بغية الوصول إلى غاية معينة، وهو السبيل الذي يُتدرج عبره للوصول إلى الهدف والغاية،" يقال نَهَجَ الطريق نَهَجًا: وضح واستبان، ونَهَجَ الطريق: بينه، وسلكه، يقال: نَهَجَ فلان سلك مسلكه، وانتهج الطريق، استبانة وسلكه، واستنهج سبيل فلان، سلك مسلكه، والمنهاج: الطريق الواضح، والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما، وجمعه (مناهج)، والمنهج: المنهاج جمعه (مناهج)<sup>2</sup>.

### – التعريف بالمنهج اصطلاحاً:

طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة أو معرفة<sup>3</sup>، وهو بذلك ينتمي إلى علم الأستمولوجيا ويعني علم المعرفيات أو نظرية المعرفة<sup>4</sup>. ويعرفه محمد البدوي المنهجية بأنه (علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق؛ للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، و تفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية و تبويبها وفق أحكام مضبوطة)<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> – ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ت711هـ، ط1، دار صادر، بيروت: مادة (نَهَج).

<sup>2</sup> – معجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1989م، ط2، ص636.

<sup>3</sup> – ينظر: منهج البحث الأدبي، د. علي جواد الطاهر، ط3، مكتبة اللغة العربية، بغداد\_ شارع المنتبي 1774م:ص17.

<sup>4</sup> – ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: د عبد المنعم حنفي، ط3، الناشر مكتبة مدبولي- القاهرة، 2222م: ص17

<sup>5</sup> – المنهجية في البحوث و الدراسات الأدبية، محمد البدوي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة –تونس، 1771م: ص7.

## الفرع الثاني: تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً:

- تعريف التوجيه لغة: ذكر أهل اللغة مادة (و ج هـ) وعدادوا معانيها ومشتقاتها ومرادفاتهما، وأذكر هنا ما قالوه مجملاً: فالتوجيه مصدر على وزن التفعيل، من وجّه يتوجّه توجُّهاً وتوجيهاً، وأصله من الوجه، ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به<sup>1</sup>، ويُقال في المثل: وجّه الحجر وجهة ما له، أي: وضعه على الوجه اللائق به، ويُقال: قد أوجّهه توجيهها، أي جعله وجيهاً<sup>2</sup>.

والتوجيه يدل على مقابلة الشيء، يُقال واجهت فلاناً أي: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ووجهت الشيء أي: جعلته على جهة، ووجه كل شيء، مستقبله، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُومُؤَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ البقرة: 148.

ويُقال هذا وجه الرأي: أي الرأي نفسه<sup>3</sup>. ويُقال شيء موجه، إذا جُعل على جهة واحدة لا يختلف، ويُقال: خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهاً: إذا وطئوا وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه<sup>4</sup>.

والجهة والوجهة: ما يتوجه إليه الإنسان من عمل وغيره، والوجهة: القصد والنية قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام: 79، أي قصدي ونيتي<sup>5</sup>.

تعريف التوجيه اصطلاحاً: جاء في الإيضاح في علوم البلاغة: "التوجيه: إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين، وأضاف صاحب العين: وإيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم، وقيل عبارة على وجه ينافي كلام الخصم، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ النساء: 46.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - لسان العرب، ابن منظور، مادة (وجه)، ط2، 1419هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ج13، ص555.

<sup>2</sup> - الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط3، 1404هـ. ص118.

<sup>3</sup> - معجم مقاييس اللغة ابن فارس، مادة (وجه)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1، 1979م. ج6، ص88.

<sup>4</sup> - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ومن معه، ج2، ص1015، باب الواو، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار النشر ودار الدعوة، لسان العرب، ابن مظهر، مرجع سابق، ج3، ص885.

<sup>5</sup> - القاموس المحيط، الفيروز أبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م. ج1، ص1620.

قال الزمخشري: " غير مسمع حال من المخاطب، أي اسمع وأنت غير مسمع، وهو قول ذو وجهين يحتمل الدم، أي اسمع منا مدعواً عليك بلا سمعت، لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع، فكان أصم غير مسمع، قالوا ذلك اتكالياً على أنّ قولهم لا سمعت دعوة مستجابة، أو اسمع غير مجاب ما تدعوا إليه، ومعناه غير مسمع جواباً يوافقك فكأنك لم تسمع شيئاً<sup>2</sup>.

وقال الزركشي في "البرهان في علوم القرآن: " وأما التوجيه وهو ما احتمل معنيين ويؤتى به عند فطنة المخاطب، كقوله تعالى حكاية عن أخت موسى عليه السلام: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِیحُونَ﴾<sup>12</sup> القصص: 12، فإن الضمير في له يحتمل أن يكون لموسى وأن يكون لفرعون، قال ابن جريج: وبهذا تخلصت أخت موسى من قولهم: إنك عرفته فقالت: أردت ناصحون للملك، واعترض عليه بأن هذا في لغة العرب لا في كلامها المحكي، وهذا مردود فإنّ الحكاية مطابقة لما قالته وإن كانت بلغة أخرى، ونظيره جواب ابن الجوزي لمن قال له: من كان أفضل عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر أم علي؟ فقال: من كانت ابنته تحته<sup>3</sup>.

وعلى هذا فالتوجيه عند المفسرين أحص من التوجيه عند البلاغيين، كما أورده الباحث في علوم القرآن: عبد السلام مقبل المجيدي<sup>4</sup> إذ هو عند المفسرين: " بيان وجه الكلام الخفي المشكل، أمّا عند البلاغيين فهو: احتمال الكلام لوجهين مختلفين<sup>5</sup>.

### الفرع الثالث: تعريف المشكل لغة واصطلاحاً:

<sup>1</sup> - التعريفات - علي بن محمد بن علي الجرجاني: دار الكتاب العربي - بيروت - تحقيق: إبراهيم الأبياري - الطبعة الأولى - 1405هـ، ج1/ص96.

<sup>2</sup> - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - دار الكتاب العربي - بيروت: 1407 هـ - ج 1، ص 415.

<sup>3</sup> - البرهان في علوم القرآن - ج2، ص314.

<sup>4</sup> - عبد السلام مقبل المجيدي: أستاذ مساعد بقسم القراءات والتفسير وعلوم القرآن بكلية التربية - جامعة دمار (اليمن) وما زال يعمل بها حتى تاريخه: (مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية)

<sup>5</sup> - بحث منشور بعنوان: فن التوجيه عند المفسرين - عبد السلام مقبل المجيدي - مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية باليمن - العدد 16 - ذو الحجة 2008م - 1429هـ، ص3

- **تعريف المشكل لغة:** (شَكِلَ): الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة تقول: هذا شكل هذا، أي مثله، ومن ذلك يُقال أمرٌ مشكل، والمشاكلة: المشابهة والمماثلة<sup>1</sup>.

وجاء في لسان العرب : أشكل الأمر : التبس، والشُّكْلَةُ الحُمرة تختلط بالبياض، ومنه قيل للأمر المشتبهُ مُشْكِلٌ، وأشكل عليَّ الأمر إذا اختلط<sup>2</sup>

- **تعريفه اصطلاحاً:** يختلف تعريفه تبعاً لتخصصات الباحثين فيه من مفسرين ومحدثين وأصوليين، مع اختلاف في اللفظ وتقارب في المعنى.

\* أما تعريف المشكل عند الأصوليين فهو ما يدخل في تعريف المتشابه

قال الباجي: "المتشابه هو المشكل الذي يحتاج في فهم مراد إلى الطلب والتأمل"<sup>3</sup>

قال الشاطبي: " المتشابه هو : ما أشكل معناه، ولم يُبين مغزاه"<sup>4</sup>

\* أما تعريف المشكل عند المحدثين: فهو يعني الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ بأسانيد مقبولة، يُوهم ظاهرها ألفاظ ومعاني مستحيلة، أو معارضة لقواعد شرعية ثابتة<sup>5</sup>

\*أما تعريف المشكل عند اللغويين : تعددت تعاريف العلماء له، مع اختلاف في اللفظ واقتراب في المعنى:

يقول ابن عقيلة: " هو ما أشكل معناه على السامع، ولم يصل إلى إدراكه بدليل آخر"<sup>1</sup>.

1 - يُنظر : مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج3، ص204- مادة ما أشكل -

2 - يُنظر: لسان العرب ، ابن منظور، 11357، فصل (الشين)، مادة (شَكَل)

3 -إحكام الفصول في أحكام الأصول، أبو الوليد الباجي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1995م، ج1، ص176.

4 -الاعتصام، ابراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: سليم عبد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط1، 1993م، ج2، ص736

5 - يُنظر: مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء، دراسة تحليلية، د أسامة بن عبد الخياط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2001م، ص30.

يقول الجرجاني: "المشكل: هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب"<sup>2</sup>.

وقد عرفه علي السكاكر ب: "المشكل هو: كل ما يطرأ على أحد العلماء المعترين في القرآن الكريم من خفاء واشتباه في المراد، بأي سبب من الأسباب، بحيث لا يظهر المراد إلا بعد التفكير والتأمل"<sup>3</sup>.

\* وتعريف المشكل عند المفسرين: من أشهر المفسرين الذين اعتنوا بحل بعض مشكلات القرآن في مؤلفاتهم التفسيرية: ابن عطية المحرر الوجيز، ابن العربي وأحكام القرآن، القرطبي وجامع أحكام القرآن، الألويسي وروح المعاني، ابن عاشور والتحرير والتنوير.

في تلك الكتب لم يتطرقوا لتعريف المشكل، إلا أن مقتضى صنيعهم يدل على أن مصطلح المشكل عندهم عام، يشمل كل أشكال يطرأ على الآية، سواء كان في اللفظ، أو في المعنى، أو كان لتوهم تعارض، أو توهم إشكال في اللغة، أو القراءات التي خالفت قاعدة لغوية من نحو أو تصريف أو إعراب<sup>4</sup>.

**الفرع الرابع: تعريف الإعراب لغة واصطلاحاً:** فالإعراب هو أحد خصائص العربية وسمة بارزة من سماتها تناولها علماء اللغة قديماً وحديثاً مستعرضين جوانبه المختلفة، وستتناول تعريفه لغة واصطلاحاً كالتالي:

<sup>1</sup> - الزيادة والاحسان، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: 1150 هـ) المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصالح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)، الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الطبعة: الأولى، 142 هـ، ج5، ص134

<sup>2</sup> - التعريفات علي الجرجاني مرجع سابق، ص215

<sup>3</sup> - مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، ص84

<sup>4</sup> - مشكل القرآن في تفسير ابن عاشور، علي السكاكر، مرجع سابق، ص81-82

1- تعريف الإعراب لغة: وهو مصدر الفعل الرباعي أعرب، وأهم معنى له هو البيان والإفصاح والإيضاح، (الإعراب وهو الإبانة يقال: أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح)<sup>1</sup>.

قال الأزهري: "الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة"<sup>2</sup>. كما يأتي بمعنى التهذيب يقال: "عرب منطقته" أي هذبه<sup>3</sup>، ويمكن القول ببناء على أقوال العلماء اللغويين في معنى الإعراب لغة، بأنه مصدر فعل رباعي من أعرب، يعني: البيان والإيضاح والإفصاح الإجابة والتغيير، والإبانة عما في النفس وغيرها من المعاني الواردة في كتب اللغة.

- تعريف الإعراب اصطلاحاً : هو: الأثر الذي يجلبه العامل على الكلمات المعربة، وهو (الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول)<sup>4</sup>

والإعراب أقوى عناصر اللغة وأبرز خصائصها، بل سر جمالها وأضحت قوانينه هي العاصمة من الخطأ، يقول ابن قتيبة: (ولها الإعراب الذي جعله الله وشياً لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يفرق بينهما، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب).

ولو أن قاتلاً قال: هذا قاتل أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتل أخي بالإضافة - للذات التنوين على أنه لم يقتله، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله)<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - لسان العرب لابن منظور (711هـ)، دار لسان العرب، بيروت مادة (عرب)، وينظر: الإيضاح في علل النحو للزجاج (337هـ)، تحقيق د. مازن المبارك، دار النفائس ط3، 1979م: ص91.

<sup>2</sup> - الأزهري، محمد بن أحمد تهذيب اللغة، دار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة الرابعة، المجلد الأول، ص19.

<sup>3</sup> - الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، دار الفكرة، بيروت، 1994م. 217/2.

<sup>4</sup> - الخصائص لابن جني، (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، ط2، بيروت. ص12.

<sup>5</sup> - تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (ت276هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، ط2، القاهرة، 1973م: ص1.

وعده ابن فهارس: (من العلوم الجلييلة التي خصت بها العرب الذي هو الفرق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميّز فاعل من مفعول ولا مضاف من منوعات ولا تعجب من استفهام)<sup>1</sup>

ويراه الزمخشري: (هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً أو تقديرًا)<sup>2</sup> وذكر الاختلاف في الآخر إما بالحركات وإما بالحروف، وذكر أن ما لا يظهر الإعراب في لفظه قدر في محله، وبه قال ابن عصفور وابن هشام.<sup>3</sup>

أما تعريف مشكل الاعراب مركباً: هو تخريج تراكيب القرآن الكريم، على قواعد النحو المقررة، لكل ما اشتبه المراد منه على وجه لا يعرف تأويله إلا بدليل يتميز به من باقي سائر الأشكال المختلفة.

### المطلب الثاني: أهمية مشكل الإعراب في فهم القرآن الكريم.

أولى العرب الأوائل أهمية بالغة للغة لغتهم فأصبح حكم تعلم الإعراب من الواجبات الشرعية، حيث

حدد بعض العلماء دور الإعراب في فهم نصوص القرآن الكريم، ومنهم الدكتور يوسف بن خلف حيث قال: "الإعراب الذي تُعرف به معاني أي الكتاب، ويدفع عنها كل ارتياب، هو عدة لأهل التفسير وللمعربين التحرير، لبيان كلام العلي القدير<sup>4</sup>."

ومنهم أيضاً مكي بن أبي طالب القيسي حيث قال: "بأنه من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن- الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته، وأفضل ما القارئ يحتاج إليه - معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، ليكون بذلك سالماً من

<sup>1</sup> - الصحابي في فقه اللغة، لابن فارس تحقيق: مصطفى الشومى، مؤسسة بدران للطباعة، بيروت 1963م: ص77.

<sup>2</sup> - الأمودج في اللغة للزمخشري، 83/1.

<sup>3</sup> - المقرب لابن عصفور 47/1.

<sup>4</sup> - رد البهتان عن إعراب آيات القرآن الكريم، د. يوسف بن خلف بن محل العيساوي، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، 1431هـ. ص6

اللحن فيه، مستعينًا على إحكام اللفظ به، مطلقًا على المعاني التي قد تختلف لاختلاف الحركات، متفهمًا لما أراد الله به من عباده؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال وتظهر الفوائد ويفهم الخطاب وتصح معرفة حقيقة المراد<sup>1</sup>.

أما أهمية الإعراب في فهم القرآن، فإنه يُعد مفتاح فهم النصوص القرآنية، بل هو روحها وجوهرها، حيث قال العلامة زكريا الأنصاري في أطروحته (إعراب القرآن العظيم) بـ"أن العلوم على مختلف مجالاتها قامت دراسة هذا الكتاب من جوانبه المتعددة لتكشف عن ذخائره، وتبين للناس عن إعجازه وفوائده، ومن هذه العلوم: علم الإعراب الذي خصَّ الله به أمّتنا"<sup>2</sup>.

<sup>3</sup> كما روي "بأن الله عز وجل خصَّ هذه الأمة بثلاثة أشياء، لم يعطها من قبلها، الإسناد والأنساب والإعراب"<sup>4</sup>.

أما مشكل الإعراب نحاول في بحثي هذا أن أُبين أهمية هذه الظاهرة والتي نعلم أنها قد كتب فيها الكثير من الكتب والرسائل والأبحاث. ولكنني أردت الإسهام ببيان وجه آخر وهو ما أُشكل إعرابه وتوجيهه عند الشيخ ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير.

### المطلب الثالث: التعريف بابن عاشور وتفسيره

**الفرع الأول: ترجمة موجزة عن ابن عاشور:** الشيخ العلامة محمد الطاهر ابن عاشور عَلمٌ من أعلام هذا العصر، ورائد من رواد الإصلاح، ومفخرة تونس في العالم الإسلامي، وما كُتب فيه وحول مصنفاًته شاهد على عميق فكره الإصلاحي، مكرسا جهوده لانتشال أجيال من الجهل وتنوير عقولها من الخرافات والمغالطات.

<sup>1</sup> المجتبي من مشكل إعراب القرآن الكريم - أ.د. أحمد بن محمد الخراط، ج1، ص13

<sup>2</sup> - إعراب القرآن العظيم، زكريا الأنصاري، رسالة ماجستير، دراسة وتحقيق، إعداد موسي على موسي مسعود، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، 1421هـ - 2001م، ص25

<sup>3</sup> - إعراب القرآن العظيم، زكريا الأنصاري، نفسه، ص27

<sup>4</sup> - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، دار الكلم الطيب، دمشق، 1417هـ. 605/2،

أولاً: الحياة الشخصية للإمام محمد الطاهر بن عاشور .

**1- اسمه ونسبه :** هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور. وأمه: فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتور. وأسرة آل عاشور التي ينتمي إليها الإمام هي أسرة أندلسية الأصل، يعود أصلها الأول إلى محمد ابن عاشور المولود حوالي: 1030هـ- 1621م، في مدينة "سلا" بالمغرب بعد هجرة والده من الأندلس إلى المغرب فإراً بدينه، واستقر في مدينة "تونس" سنة 1650م-1060هـ ، وانحدرت منه الأسرة العاشورية، التي نشطت في آداء رسالتها والإشراف على الزوايا ذات التوجيه القويم، وعلى كلٍ فهذه الأسرة قد اختص أفرادها في الأنشطة العلمية والدينية في التدريس والإشراف على المساجد<sup>1</sup>.

**2- مولده:** ولد العلامة: محمد الطاهر ابن عاشور بالمرسى، وهي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية، تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وتبعد عشرين كيلو متراً عن مدينة تونس، وكانت ولادته عام 1296هـ-1879م بقصر جدّه لأمه الشيخ محمد العزيز بوعتور<sup>2</sup>.

**3- نشأته:** نشأ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في رحاب العلم والجاه، فقد خص منذ نشأته بعناية فائقة من والده محمد (ت1920م-1338هـ) والذي كان زيتوني التكوين ورئيساً لجمعية الأوقاف، ومن جده للأم الوزير العالم محمد العزيز بوعتور (ت1907م-1325هـ)، وكانت هذه الصلة بين الجد العالم والحفيد النبيه تزداد وثوقاً على مر الأيام. وقد بدأ تعلّم القرآن الكريم في سن السادسة من عمره، فقرأ القرآن الكريم وحفظه على المقرئ الشيخ: محمد الخياري<sup>3</sup> بمسجد أبي حديد المجاور لدار جده بنهج الباشا في مدينة تونس. وحفظ مجموعة من المتون العلمية، كمتن الأجرومية في النحو، وابن عاشر في الفقه المالكي وغير ذلك، وتلقّى

<sup>1</sup> - شيخ الإسلام الإمام الأكبر، محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب بن الخوجة، ج1، ص 153.

<sup>2</sup> - من أعلام الزيتونة، شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر بن عاشور، بلقاسم الغالي، ص:37.

<sup>3</sup> - لم أقف على ترجمة له.

الشيخ المبادئ الأولى في قواعد اللغة العربية على الشيخ: أحمد بن بدر الكافي اعتماداً على شرح خالد الأزهري على الآجرومية<sup>1</sup>.

**3- وفاته:** توفي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في يوم الأحد الثالث عشر من رجب عام 1393هـ الموافق الثاني عشر من أغسطس عام 1973م، عن عمر يقارب سبعمائة وتسعين عاماً، مضت كلها بين استفادة وإفادة، فاستعت معارفه وتبحر في العلوم؛ مع ما منحه الله من قلم سيال أتاح له أن ينشر معارفه وأفكاره في مؤلفاته، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة والعطاء جزاء ما قدّم للإسلام والمسلمين.<sup>2</sup>

ثانياً: الحياة العلمية للإمام محمد الطاهر بن عاشور.

لما بلغ الشيخ ابن عاشور أربعة عشرة عاماً التحق بجامع الزيتونة الأعظم سنة 1893م-1310هـ، وأخذ العلم عن شيوخه، وتفوق في دراسته الدينية اللغوية والأدبية، حيث درس في حلقاته العلمية اللغة وشتى علومها من نحو وصرف وبلاغة وعروض، كما درس علوم الشريعة من فقه وأصول وتفسير وحديث، ودرس علم الكلام والمنطق، والسيرة والتاريخ. ولم يلبث أن صار فيما بعد أستاذاً فيه وشيخاً من أعلامه عام 1896م-1313هـ.<sup>3</sup>

وهكذا فإن المتأمل في ثقافة والتكوين العلمي لشيخ الإسلام ابن عاشور يلحظ ثرائها وتنوعها، ولقد تأصلت هذه التشعبات العلمية والثقافية في نفسه فكان على اطلاع واسع وحفظ جيد وفهم عميق وغوص على الحقائق والدقائق عن وجوده بين مفكري عصره، ودامت

<sup>1</sup>-ينظر: محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إيداد خالد الطباع، (دار القلم دمشق، 1426هـ، ط2005، ص1، ص25).

<sup>2</sup> - شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص:68.

<sup>3</sup> - مجلة المنهل، عدد 449 الربيعان 1407هـ مقال "الشيخ محمد الطاهر بن عاشور" للدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي.

دراسته بجامع الزيتونة سبع سنوات انتهت بإحرازه على شهادة التطويح\* سنة 1317هـ الموافق 1899م<sup>1</sup>.

وبعد تخرج الشيخ وحصوله على شهادة تلك الشهادة عاد إلى حضور دروس الشيخ التّخلي، فقرأ عليه كتاب "الوسطى" في العقيدة، وشرح "المحلي" على جمع الجوامع في أصول الفقه، و"المطول" في البلاغة، و"الأشموني" في النحو، كما حضر مع صديقه الشيخ محمد الخضر حسين درس الأستاذ عمر بن الشيخ لتفسير البيضاوي، ودروس الشيخ محمد النجار في كتاب "المواقف"، ودروس الشيخ سالم بوحاجب في كتابي "البخاري" و"الموطأ" بشرحيهما<sup>2</sup>.

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه.

1- شيوخه تلقى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور العلم بفروعه المختلفة على عدد كبير من الأساتذة الأجلاء، والعلماء الفضلاء<sup>3</sup>، وكان لهؤلاء الشيوخ أبرز الأثر في موسوعية علمه وثقافته، اذكر اثنين من اشهرهم<sup>4</sup> :

- الشيخ أحمد جمال الدين<sup>5</sup>، قرأ عليه ابن عاشور "قطر الندى" في النحو، و"الدردير" في الفقه المالكي.

- الشيخ سالم بوحاجب<sup>1</sup>، وقد قرأ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عليه كتاب: "صحيح البخاري" بشرح القسطلاني، و"الموطأ" بشرح الزرقاني قراءة وتحقيق.

\* شهادة التطويح هي أعلى شهادة علمية كان يمنحها جامع الزيتونة بتونس، واستمر العمل بها إلى سنة 1933 وهي بمثابة شهادة البكالوريا اليوم.

<sup>1</sup> - محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، مرجع سابق، ص: 44-45.

<sup>2</sup> - محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، مرجع سابق، ص: 29.

<sup>3</sup> - شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج1، ص: 155 وما بعدها.

<sup>4</sup> - الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، محمد بن سعد بن عبد الله القرني، ص: 11-14.

<sup>5</sup> - أحمد جمال الدين الفقيه. ولد ببني خيار، وتلقى العلم بجامع الزيتونة، ودرس به، وكان من أبرز تلامذته الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ومن مؤلفاته، بلوغ الأدب في مآثر الشيخ الذهب، (وهو من بني خيار و أحد شيوخه) والسراج في معرفة صاحب التاج (رسالة وجيزة في بيان حديث المعراج) وغير ذلك، ولا يعرف بالضبط تاريخ وفاته، إلا أنه كان حياً سنة (1905.1323هـ). تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ص: ج2، ص 50.

2- تلاميذه: تولى العلامة محمد الطاهر بن عاشور التدريس في جامع الزيتونة مدة طويلة من الزمان، وكذا في في المدرسة الصادقية، فتتلمذ عليه عديد من طلبة العلم، أذكر اثنين من أشهرهم:

- أبناءه الشيخ محمد الفاضل بن عاشور<sup>2</sup>، وكان من أبرز المتخرجين على يديه، كما تخرج على يديه ابنه الثاني الأستاذ عبد الملك بن عاشور.

- عبد الحميد بن باديس: وهو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكّي بن باديس الجزائري، ولد يوم: 11/ 04 / 1307 هـ الموافق 4 ديسمبر 1889م، وكان رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر منذ قيامها سنة 1931م إلى وفاته، وله مجالس كثيرة جمعها عمار الطالبي، بعنوان: ابن باديس حياته وآثاره (ت 1359 هـ 1940م)<sup>3</sup>.

#### رابعا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

كان العلامة محمد الطاهر ابن عاشور . رحمه الله . علماً بارزاً من أعلام الفكر العربي الإسلامي، ومن تبوأ مكانة عالية مرموقة، وتظهر لنا أهمية الشيخ العلمية من خلال المكانة التي تبوأها من بين أقرانه وغيره من علماء عصره، وقد حصر هذه المكانة السامقة للإمام الأستاذ إياد خالد الطباع، في السبع نقاط<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الشيخ سالم بن عمر بوحاجب البنبلي، ولد عام (1244هـ-1809م) ببنبلة من قرى الساحل الشمالي، تعلم بجامع الزيتونة، وصار أستاذاً فيه، وهو فقيه محقق، لغوي أديب شاعر، له اليد الطولى في المعقولات، ملم بطرف من التاريخ والجغرافيا والرياضيات، (ت 1342 هـ / 1924م)، تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج2، ص 77-81، و شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد محمد مخلوف، ص: 426-428.

<sup>2</sup> - محمد الفاضل بن عاشور، ولد عام ( 1327 هـ / 1909م)، وتولى التدريس بجامع الزيتونة، والقضاء، ثم عميداً بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، ومفتياً للجمهورية التونسية، من مؤلفاته: تراجم الأعلام، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، التفسير ورجاله (ت 1970م).

<sup>3</sup> - ينظر آثار ابن باديس، عمار طالبي، الشركة الجزائرية للنشر، ط1، ج1، ص50

<sup>4</sup> - كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعيد آل حاسن القربي، طباعة، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه . الرياض، ط1، 1426هـ، ج1، ص36.

- قال عنه الشيخ: محمد البشير الإبراهيمي: "الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره... فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال لها، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي، وتفرد بالتوسع والتجديد لفروع من العلم ضيقها المنهاج الزيتوني، وأبلاها الركود الذهني، وأنزلتها الاعتبارات التقليدية دون منزلتها بمراحل فأفاض عليها هذا الإمام من روحه وأسلوبه حياةً وجديةً وأشاع فيها مائة ورونقاً، حتى استرجعت بعض قيمتها في النفوس، ومنزلتها في الاعتبار".<sup>1</sup>

**خامساً : آثاره العلمية ومصنفاته:** كتب الطاهر الميساوي عن آثاره قائلاً : "إن آثاره العلمية لم يتح لها من الانتشار والتداول ما يجعلها في متناول الدارسين والباحثين، فضلاً عن سواهم من طلاب المعرفة والمثقفين، فكثيراً ما طُبِعَ منها قد تطاول عليه العهد ونفذ من المكتبات، ولم يجد من أهل العزم من المحققين والناشرين من يتولى نفض الغبار عنه وإخراجه للناس إخراجاً جديداً ، أما ما لم يُطبع - وهو غزير - فلا يزال طيَّ النسيان والإهمال، يقبع مخطوطاً على رفوف المكتبة العاشورية بالمرسى في تونس، ... وكأنما تواطأت صروف الزمان وتدبير الإنسان على تغييب معلّم مهم من معالم الحياة الفكرية والعلمية للمسلمين في القرن العشرين".<sup>2</sup>

**سادساً: حياته العملية وإصلاحاته:** تقلد الإمام مناصب علمية وإدارية حاول من خلالها تعليم مجتمعه وإصلاحه، إذ بدأ مهمة الإصلاح في بداية مرحلة العشرينات من عمره من خلال تنوير الناشئة ونشر العلم خارج نطاق أسوار جامعة الزيتونة في مدرسة الصادقية التي تنتهج تعليماً مدنياً غريباً " فكان عمله بها كعمل محمد عبده في مدرسة الألسن ودار العلوم، وبدأ أثره

<sup>1</sup> - مجلة المنهل المدينة المنورة، العدد 515، المجلد 55، عدد ذو الحجة (1414هـ مايو 1914م).

<sup>2</sup> - مقاصد الشريعة الإسلامية الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : ، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس عمان، 2001م، ص: 18 .

في تلاميذه هناك بأن تخرج من الصادقية من كانوا زيتونيين أكثر من أبناء الزيتونة".<sup>1</sup> وتنوعت الجوانب الإصلاحية التي برز فيها الإمام نظراً لتنوع مشارب ثقافته وسعة علمه، فكان له في كل مجال نصيب وافر من الدعوة والإصلاح والبيان والإرشاد.

**الفرع الثاني: التعريف بالتحجير والتنوير:** يعرف تفسير ابن عاشور بـ: "التحجير والتنوير" أو بـ " تفسير التحجير والتنوير" وهو الاسم المختصر الذي ارتضاه له مؤلفه في مقدمة تفسيره بقوله: "التحجير والتنوير من التفسير"<sup>2</sup>؛ والعنوان الكلي الذي وضعه له مؤلفه قبل الاختصار: " تحجير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد"،

**1- مقدمات الكتاب:** عمداً كثيراً من المفسرين إلى وضع مقدمات بين يدي تفاسيرهم، ومن هؤلاء شيخ المفسرين ابن جرير الطبري، والقرطبي، وأبو حيان، وابن جزري، والألوسي وغيرهم كثيرون، وقد نحى الشيخ ابن عاشور نحوهم في وضع مقدمة لتفسيره فصل فيها تفصيلاً جيداً بعض الأبحاث الخاصة، وقد قسم ابن عاشور هذه المقدمة إلى عشرة أقسام جعل كل قسم منها مقدمة، فكان تفسيره يشتمل على عشرة مقدمات، اهتم فيها بإبراز مسائل من علوم القرآن الكريم، وقد انفرد بطريقة فريدة في عرض هذه المقدمات المعينة للمفسر التي لم يسبقه إليها غيره، وهي تعد في حد ذاتها مختصراً ومنهجاً لتفسيره التحجير والتنوير، يقول الشيخ ابن عاشور: "...وها أنا ذا أبتدئ بتقديم مقدمات تكون عوناً للباحث في التفسير وتغنيه عن معاد كثير"<sup>3</sup>.

**2- مصادر تفسير التحجير والتنوير.** لا يستطيع أي مفسر أن يستغني عن من سبقه من المفسرين على اختلاف تواجهاهم ومناهجهم في تلقي الخطاب القرآني، وابن عاشور هو أحد هؤلاء المفسرين الذين نحلوا من تفاسير السابقين ما يخدمه، وقد كان شديد الحرص على الاستفادة من أجود التفاسير بيانا لمراد الله عز وجل، ولم يكن كحاطب ليل يجمع كل شاردة وواردة من كتب المفسرين، وهذا يتأكد لنا من نقده لكثير من التفاسير التي تنحو منحى الجمع

<sup>1</sup> - الاستعارة التمثيلية، في تفسير التحجير والتنوير، محمد محمد ابو يوسف، رسالة دكتوراه 1991م، جامعة الأزهر، ص51

<sup>2</sup> - التحجير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ج1، ص98.

<sup>3</sup> - تفسير التحجير والتنوير، المصدر نفسه، ج1، ص9.

، حيث قال: "... والتفاسير ما إن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلا عمالة على كلام سابق، بحيث لا حظاً لمؤلفه إلا الجمع بين تفاوت بين اختصار وتطويل..."<sup>1</sup>

### 3- منهج الإمام ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير:

أما عن الخطوات التي اتبعها الشيخ ابن عاشور في منهج تفسيره، فيقول محمد الحبيب ابن الخوجة: " بعد التمهيد والمقدمات العشرة التي افتتح بها المؤلف كتابه، نجد أنه يضع بين يدي كل سورة مدخلاً صغيراً لها يعرف فيه أولاً بأسماء السورة، ويمكن نزولها، ومدّة النزول وترتيبها في النزول، وبعناية الناس بها، وبعده آياتها، وثانياً بمحتوياتها والأغراض الرئيسية التي تلتم منها، والأسلوب المعتمد في طريقة التصرف القولي والانتقال فيه من غرض إلى غرض..."<sup>2</sup>

والخطوات الأساسية المتبعة في منهجه هي: اهتمامه بوضع القارئ بين يدي السورة - اهتمامه بالمناسبات بين الآيات - اهتمامه بأسباب النزول - عنايته بالوجوه اللغوية والبلاغية والإعجازية في النظم القرآني - اهتمامه بالقراءات - اهتمامه بالمسائل العقدية - اهتمامه بالأحكام الفقهية: - اهتمامه بالقصص القرآني - موقفه من الإسرائيليات - اهتماماته بمقاصد الشريعة - عنايته بالتفسير بالمأثور وبالتفسير بالرأي - اهتمامه بتحرير المشكل وإزالته من معاني ألفاظ الآيات وجملها.

<sup>1</sup> - تفسير التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج1، ص7.

<sup>2</sup> - التحرير والتنوير ومنهج الشيخ ابن عاشور فيه، محمد الحبيب بن الخوجة، مقال نشر بمجلة الأصاله، ص:291.

المبحث الأول:

منهج ابن عاشور في توجيه

مشكل القرآن

## المبحث الأول: منهج ابن عاشور في توجيه مشكل القرآن

جمع الباحث علي بن عبد الله السكاكر في كتابه مشكل القرآن عند ابن عاشور عدة مواضع وبين منهجه في توجيه مشكل القرآن نذكر منها ما يلي:

### المطلب الأول: عباراته في بيان مشكل القرآن.

جمع الباحث العبارات الدالة عن وجود الإشكال القرآني من عدة مواضع في تفسير التحرير والتنوير والرجوع للبعض منها وهي كالاتي:

- 1- هذه الآية مثار إشكال<sup>1</sup>
- 2- قد عُدت هذه الآية من مشكلات القرآن<sup>2</sup>.
- 3- موقع هذه الآية دقيق، ومعناها أدق، وإعرابها تابع لدقة الأمرين<sup>3</sup>.
- 4- وموقع الآية ومعناه مشك، وفي نظمه إشكال أيضاً<sup>4</sup>.
- 5- معنى هذه الآية غامض بدءاً، ونهايتها أشد غموضاً، وموقعها في هذا السياق خفي المناسبة<sup>5</sup>
- 6- سكت عن الآية جميع المفسرين، عدا ابن عطية استشعر إشكالها.
- 7- موضع الآية إشكال عند جميع المفسرين
- 8- هذه الآية مشكلة وليس للمفسرين كلام واضح في اتصالها بما قبلها
- 9- والخلاصة أن الآية لا يلتئم منها معنى سليم من الإشكال
- 10- وأعلم أن استخلاص معاني هذه الآية من أعقد ما عرض على المفسرين
- 11- هذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً
- 12- أعلم أن تفسير هذه الآية معضل، وأن المفسرين ما وقَّوها حق البيان.
- 13- تحير المفسرون في تفسير الآية.

<sup>1</sup> -التحرير والتنوير، ابن عاشور، المرجع السابق، ج16، ص151

<sup>2</sup> -التحرير والتنوير، ابن عاشور، المرجع نفسه، ج22، ص126

<sup>3</sup> -التحرير والتنوير، ابن عاشور، المرجع نفسه ج6، ص267

<sup>4</sup> -التحرير والتنوير، ابن عاشور، المرجع نفسه، ج25، ص372

<sup>5</sup> -التحرير والتنوير، ابن عاشور، المرجع نفسه، ج7، ص213

14- لم يأت المفسرون بوجه يثلج له الصدر.

15- هذا المعنى قريب ولم يُعَرِّ المفسرون والمعربون ببيانه<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: ضابط المشكل عند ابن عاشور

لقد تبين من خلال استقراء تفسير التحرير والتنوير، أن ورود المشكل في القرآن عند ابن عاشور يكون وفق ضوابط تحدد وجود المشكل في تفسيره وهي كالتالي:

#### الضابط الأول: " التنصيص "

وهو أن ينص المفسرون السابقون على الإشكال نصاً واضحاً، وقد نجد أن ابن عاشور قد سلك في هذا الضابط منهجين:

الأول: أنه ينص صراحة على المشكل عند المفسرين:

في قوله تعالى: ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوً لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(١٧٨)</sup> الأنعام: 128. يقول الشيخ ابن عاشور: معنى الآية موضع إشكال عند جميع المفسرين<sup>2</sup>

الثاني: أنه ينقل ما نص عليه أحد المفسرين أو بعضهم من استشكال في الآية.

في قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَاكًا ﴾ النساء: 176، يقول الشيخ ابن عاشور في معنى الكلاله - قد عدَّ الصحابة معنى الكلاله هنا من مشكل القرآن<sup>3</sup>

#### الضابط الثاني: " الحيرة في الاختالف "

أن يختلف المفسرون اختلاف تضاد، حيث يصل المتأمل إلى الحيرة عند النظر في أقولهم.

<sup>1</sup> -مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور، علي بن عبد الله بن حمد السكاكر، ط1، مطبعة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ج1، ص 85-86

<sup>2</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج5، ص264.

<sup>3</sup> - يُنظر التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج4، ص126.

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ ﴿٧١﴾ مريم: 71، يقول الشيخ: هذه الآية مثار إشكال ومحط قيل وقال.<sup>1</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُوا أَيَّامَ آثَابِ اللَّهِ وَلَا يَرْجُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ﴿٣﴾ النور: 3، يقول الشيخ ابن عاشور: - قد أُعضل معناها، فتطلب على المفسرون من التأويل، وبعض الوجوه ينحل إلى متعدد.<sup>2</sup>

### الضابط الثالث: "عدم الاقتناع"

وهو أن يأتي المفسرون بتوجيه فيرى - رحمه الله - أنه لا ينشرح له الصدر، أو يترتب عليه إشكال، أو عدم اهتمامهم بإشكالاتها، ثم يورده:

يقول ابن عاشور: إنما قال الله تعالى: ﴿وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ﴾ ولم يقل: والخنزير ولم يذكر تحريم الخنزير في جميع آيات القرآن إلا بإضافة لحم إلى الخنزير، ولم يأت المفسرون في توجيه ذلك بوجه ينشرح له الصدر.<sup>3</sup>

ففي قوله تعالى: ﴿تَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعْدِبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَردُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٣١﴾ التوبة: 101، يقول الشيخ ابن عاشور: قد تحير المفسرون في تعيين المراد من المرتين، وحملوه كلهم على حقيقة العدد وذكرها وجوها لا ينشرح لها الصدر.<sup>4</sup>

### الضابط الرابع: دقة معنى الآية واعرابها وموقعها .

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى﴾ ﴿٦٩﴾ المائدة: 69، يقول ابن عاشور: موقع هذه الآية دقيق، ومعناها أدق وإعرابها تابع لدقة الأمرين. ولنبدأ بموقعها فإنه مُعقّد معناها.<sup>5</sup>

<sup>1</sup>- يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج16، ص151.

<sup>2</sup>- يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج18، ص155.

<sup>3</sup>- يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج6، ص90.

<sup>4</sup>- يُنظر: التحرير والتنوير المرجع نفسه، ج11، ص20.

<sup>5</sup>- يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج6، ص268.

## المبحث الأول: منهج ابن عاشور في توجيهه مشكل القرآن

وفي قوله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ التوبة: 80 .  
يقول ابن عاشور: أما قوله ﴿أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فموقعه غريب، ولم يُعَنَّ المفسرون والمعربون ببيانه<sup>1</sup>.

### الضابط الخامس: " ما يوهم ظاهره التعارض "

أن يكون بين الآيات القرآنية ما يوهم ظاهرها التعارض إيهاما . يدعو إلى التأمل والنظر.

في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَاقِلٌ مِنَ الْأَخِيرِينَ﴾ الواقعة: 13-14، يقول ابن عاشور: روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لما نزلت: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَاقِلٌ مِنَ الْأَخِيرِينَ﴾ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وحزنوا وقالوا: إذا لا يكون من أمة محمد إلا قليل، فنزلت نصف النهار ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَاقِلٌ مِنَ الْأَخِيرِينَ﴾ فمسخت: ﴿وَاقِلٌ مِنَ الْأَخِيرِينَ﴾ وهذا الحديث مشكل ومجمل<sup>2</sup>.

### الضابط السادس: " حالة إشكال القراءة المتواترة "

يورد -رحمه الله- الإشكال إذا كانت هناك قراءة متواترة مردودة من قبل عالم معتبر، أو مضعفة، أو لحنت من قرأ بها ، أو يوجد حيرة في توجيهها

في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنَّهُمْ لَا يَعْزُبُونَ﴾ الأنفال: 59 ، يقول ابن عاشور: قرأ ابن عامر وحمزة وحفص وأبو جعفر ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء التحتية، وهي قراءة مشكلة، لعدم وجود المفعول الأول لحسب... ثم نقل عن أبي حاتم: أمه أنكراها، وقال هي لحن لا تحل القراءة بها<sup>3</sup>.

### المطلب الثالث: منهجه في إيراد المشكل.

ذكر علي السكاكر عدة عناصر في منهج ابن عاشور لإيراد المشكل وهي كالتالي:

1- أنه لم يتتبع كل ما أشكل من الآيات، لأن الإشكال أمر نسبي .

<sup>1</sup>- يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع السابق، 10، ص277.

<sup>2</sup>- يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج27، ص291.

<sup>3</sup>- يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج10، ص54 - ويُنظر: إعراب القرآن للنحاس ج2، ص192.

2- يذكر ما أشكل من آيات القرآن على غيره من العلماء، ثم يجيب عنها.

3- قد يورد في تفسيره إشكالاً على قول إمام من أئمة التفسير مما للرأي فيه مجال مبيناً وجه الاستشكال<sup>1</sup>.

4- يسلك طريقتين في إيراده للمشكل

أ- أن ينص على الإشكال، ثم يُحرر محل لنزاع وهو الغالب.

مثاله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِرَاتِ مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ المائدة: 69 ، يقول ابن عاشور: وقد تحير الناظرون في الأخبار عن جميع المذكورين بقوله: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ من جملة المذكورين المؤمنين، وهل الإيمان إلا بالله واليوم الآخر؟ وذهب الناظرون في تأويله مذاهب<sup>2</sup>.

ب- أو يُحرر محل النزاع مع ذكر الخلاف، ثم بعد ذلك ينص على الإشكال بقوله: (وهذه الآية مشكلة) ومثاله في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِذَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ النساء: 24 ، يقول ابن عاشور : (ومن العلماء من قال: إن دخول الأمة ذات الزوج في ملك جديد غير ملك الذي زوجها من ذلك الزوج يسوغ لمالكها الجديد إبطال عقد الزوجية بينها وبين زوجها، كالتي تُباع أو توهب أو تورث)، ويقول أم هذه الآية أشكلت على ابن عباس رضي الله عنه حيث يقول: ( وقد نقل عن ابن عباس أنه تحير في تفسير هذه الآية، وقال: لو أعلم أحد يعلم تفسيرها لضربت إليه أكباد الإبل)<sup>3</sup>.

5- قد يورد الإشكال وجوابه عن أحد الأئمة ثم يبين أنه لم يزل الإشكال قائماً.

مثاله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى﴾ البقرة: 178 ، يقول ابن عاشور " ..أخذ الأزهري في تفسيرها بما لم يكشف معني، وما أزال

<sup>1</sup> -مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور، مرجع سابق، ص93-94-95-96.

<sup>2</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج6، ص269.

<sup>3</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج5، ص6.

إشكالاً، وللمفسرين مناجٍ كثيرة في تفسير ألفاظها، ذكر القرطبي خمسة منها، وذكر في الكشاف تأويلاً آخر، وذكر الطيبي تأويلين راجعين إلى تأويل الكشاف<sup>1</sup>.

6- قد يذكر أن الإشكال فات على مفسر، وتنبيه له مفسر آخر مع أن المفسر الأول ذكر المعنى المترتب عليه الإشكال.

في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنَّهُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ آل عمران: 179 ، يقول ابن عاشور: " أهمل التنبيه على إشكال الغاية هنا صاحب الكشاف ومتابعوه، تنبه لها أبو حيان، فاستشكلها<sup>2</sup>."

7- أن يذكر الحديث ثم يورد عليه إشكالاً

في قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِي وَمَا أوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: 85 ، ذكر ابن عاشور أنه روي عن ابن اسحاق : "أن قريشاً بعثوا النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بيثرب يسألانهم عن أمر النبي ﷺ فقال اليهود لهما: سلوه عن ثلاثة. وذكروا لهم: أهل الكهف، وعن ذي القرنين، وعن الروح، فأجاب عن أهل الكهف، وعن ذي القرنين بما في سورة الكهف، وأجاب عن الروح بما في سورة الإسراء هذه. ثم يقول ابن عاشور: وهذه الرواية تثير إشكالا في وجه جواب سؤال الروح عن المسألتين الأخريين بذكر جواب مسألة الروح في سورة الإسراء، وهي متقدمة في النزول على سورة الكهف<sup>3</sup>.

8- أنه يحدد نوع المشكل ويبين في الغالب مراد المستشكل من استشكله.

يقول ابن عاشور: " وليس تحير عمر رضي الله عنه في أمر الكلاله تحير في فهم ما ذكره الله تعالى في كتابه، ولكنه في اندراج ما لم يذكره القرآن تحت ما ذكره بالقياس<sup>4</sup>."

<sup>1</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج2، ص141.

<sup>2</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج4، ص179.

<sup>3</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج15، ص195.

<sup>4</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج6، ص65.

## المبحث الأول: منهج ابن عاشور في توجيه مشكل القرآن

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ النساء: 48 ، نقل ابن عاشور عن القرطبي قوله: "أن هذه الآية من المتشابه الذي تكلم العلماء فيه" ثم يقول: "وهو يريد أن ظاهرها يقتضي أموراً مشكلة"<sup>1</sup>.

### 9- قد يذكر في الآية أكثر من إشكال.

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الأنعام: 108 ، نقل ابن عاشور عن الرازي قوله: "هاهنا إشكالان"<sup>2</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ الأنعام: 38 ، يقول ابن عاشور: "معنى هذه الآية غامض بدءاً، ونهاية أشد غموضاً"<sup>3</sup>.

### المطلب الرابع: أنواع المشكل عند ابن عاشور<sup>4</sup>.

#### أولاً- يعتني ابن عاشور بتحديد نوع الإشكال في الآية.

أنواع عدة نص عليها ابن عاشور في تفسيره في إيراده للمشكل، أو يوهم أنها تدخل تحت الأنواع التالية:

1- في مشكل المعنى: يقول ابن عاشور "معنى الآية موضع إشكال عند جميع المفسرين"<sup>5</sup>، ويقول: "قد تحير أكثر المفسرين في بيان معنى الآية"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج5، ص81.

<sup>2</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج7، ص428.

<sup>3</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج7، ص213.

<sup>4</sup> - مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور، مرجع سابق، ص101-102.

<sup>5</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج1، ص640.

<sup>6</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج4، ص269.

2- في مشكل اللغة: مثاله: نقل ابن عاشور عن الزجاج أن قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهْدَةٌ بَيِّنَةٌ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ﴾ المائدة: 106 ، من أشكال ما في القرآن من الإعراب<sup>1</sup>.

3- في مشكل موهم الاختلاف والتناقض: مثاله: يقول ابن عاشور: "وعلى ظاهر هذه الآية إشكال"<sup>2</sup>.

4- المشكل في السياق أو في موقع الآيات: مثاله : يقول: "موقع هذه الآية في هذه السورة معضل، وافتتاحها بواو العطف أعضل، لاقتضائه اتصالاً بكلام قبلها"<sup>3</sup>.

5- المشكل في النزول: مثاله: يقول ابن عاشور: " بعض المفسرين ذكروا يبياً لنزولها، فزادوا بذلك إشكالاً، وما أبالوا انفصالاً"<sup>4</sup>.

6- المشكل في القراءات: مثاله: يقول ابن عاشور: قرأ ابن عامر وحمزة وحفص وأبو جعفر ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ آل عمران: 178، بالياء التحتية، وهي قراءة مشكلة<sup>5</sup>.

ثانياً: في بعض الآيات لا يصرح ابن عاشور في تحديد نوع الإشكال، لكن من خلال تناوله للآية تحريماً ودفعاً يتبين لك نوع المشكل فيها

ثالثاً: قد تكون هناك آية يدخل تحتها أكثر من نوع، فيشكل تحديدها، لكن أجتهد في وضعها في ما أراه مناسباً.

رابعاً: قد يذكر ابن عاشور في الآية الواحدة أكثر من نوع من أنواع المشكل، أو يذكر إشكاليين من نوع واحد.

<sup>1</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج5، ص255.

<sup>2</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج1، ص640.

<sup>3</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج4، ص269.

<sup>4</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج24، ص269.

<sup>5</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج10، ص54.

## المبحث الأول: منهج ابن عاشور في توجيه مشكل القرآن

- مثال لأكثر من نوع : يقول: "موقع هذه الآية دقيق، ومعناها أدق وإعرابها تابع لدقة الأمرين ... وإعرابها يتعقد إشكاله"<sup>1</sup>

- مثال لإشكالين من نوع واحد: في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أُمَّتًا لَكُمْ مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ الأنعام: 38 ، يقول ابن عاشور "معنى هذه آية غامض بدءاً، ونهايتها أشد غموضاً"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج6، ص267.

<sup>2</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج7، ص213.

المبحث الثاني:

أثر توجيه ابن عاشور لإعراب

مشكل القرآن

## المطلب الأول: توجيه ابن عاشور مشكل الإعراب في آيات الأحكام

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ فِي مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ البقرة: 240.

أولا تحديد المشكل: يقول ابن عاشور: موقع هذه الآية هنا بعد قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ البقرة: 234.

إلى آخرها في غاية الإشكال فإن حكمها يخالف في الظاهر حكم نظيرتها التي تقدمت<sup>1</sup>.

وقوله: وصية لأزواجهم قرأه نافع وابن كثير والكسائي وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب وخلف: برفع (وصية) على الابتداء، وقرأه أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وحفص عن عاصم: وصية بالنصب<sup>2</sup> فيكون قوله: لأزواجهم متعلقا به على أصل المفعول المطلق الآتي بدلا من فعله لإفادة الأمر.

ثانيا: تحرير الاشكال: وحجة من قرأها بالرفع فهي محولا عن المفعول المطلق وأصله وصية بالنصب بدلا من فعله، فحول إلى الرفع لقصد الدوام ولما كان المصدر في المفعول المطلق في مثل هذا دالا على النوعية جاز عند وقوعه مبتدأ أن يبقى مذكرا، إذ ليس المقصور النوع وعليه فقوله: (لأزواجهم) خبر.

أما حجة من قرأها بالنصب فيكون قولهم (لأزواجهم) متعلقا به على أصل المفعول المطلق الآتي بدلا من فعله لإفادة الأمر<sup>3</sup>.

ثالثا: إزالة الاشكال وتوجيه الإعراب: قال ابن عاشور في توجيه إعراب الآية: وظاهر الآية أن الوصية وصية المتوفين، فتكون من الوصية التي أمر بها من تحضره الوفاة مثل الوصية التي في

<sup>1</sup> - التحرير والتنوير المرجع السابق، ج2، ص471 .

<sup>2</sup> - ينظر النشر، لابن الجزري، ج2، ص228.

<sup>3</sup> - التحرير والتنوير المرجع نفسه، ج2، ص472.

قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾<sup>1</sup> البقرة: 180.

فعلى هذا الاعتبار إذا لم يوص المتوفى لزوجته بالسكنى، فلا سكنى لها وقد تقدم أن الزوجة مع الوصية مخيرة بين أن تقبل الوصية، وبين أن تخرج. وقال ابن عطية: قالت فرقة منهم ابن عباس والضحاك وعطاء والربيع: أن قوله وصية لأزواجهم هي وصية من الله تعالى للأزواج بلزوم البيوت حولا، وعلى هذا القول فهو كقوله تعالى: يوصيكم الله في أولادكم [النساء: 11] وقوله: وصية من الله [النساء: 12] فذلك لا يتوقف على إيصاء المتوفين ولا على قبول الزوجات، بل هو حكم من الله يجب تنفيذه، وعليه يتعين أن يكون لأزواجهم متعلقا بوصية، وتعلقه به هو الذي سوغ الابتداء به، والخبر محذوف دل عليه المقام لعدم تأتي ما قرر في الوجه الأول.<sup>1</sup>

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَدُوا بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ أَحْرَانٌ مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾<sup>2</sup> المائدة: 106.

### أولا: تحديد المشكل

- قال ابن عاشور: "نقل الطيبي عن الزجاج أن هذه الآية من أشكل ما في القرآن من إعراب"<sup>2</sup>.

- قال الزجاج: "أن هذه الآية من أشكل ما في القرآن إعراباً وحكماً ومعنى"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - التحرير والتنوير المرجع السابق، ج2، 472-473.

<sup>2</sup> - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـ)، تحقيق: إباد محمد الغوج، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م، ج5، ص513

<sup>3</sup> - معاني القرآن واعرابه، أبو إسحاق إبراهيم الزجاج، تحقيق عبد الجليل شليبي، عالم الكتب بيروت، ط1 1988م ج2، ص237

- قال السمين الحلبي: "هذه الآية وما بعدها من أشكال القرآن حُكماً وإعراباً وتفسيراً ولم يزل العلماء يستشكلونها حتى قال مكي بن ابي طالب في كتابه المسمى بالكشف (هذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آي القرآن وإشكالها)"<sup>1</sup>

### ثانياً: تحرير الإشكال

يقول الشيخ ابن عاشور: ارتفع (شهادة) على الابتداء، وخبره (اثنان) . و﴿إذا حضر أحدكم الموت﴾ شهادة ظرف زمان مستقبل. وليس في (إذا) معنى الشرط، والظرف متعلق ب ﴿شهادة﴾ لما فيه من معنى الفعل، أي ليشهد إذا حضر أحدكم الموت اثنان.

وقوله: ﴿اثنان﴾ خبر عن شهادة، أي الشهادة على الوصية شهادة اثنين، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فأخذ إعرابه، والقرينة واضحة والمقصود الإيجاز.<sup>2</sup>

يقول مكي بن ابي طالب القيسي، في اعراب قوله: (اثنان) مرفوع على خبر (شهادة) على حذف مضاف تقديره (شهادة إثنين)، لأن الشهادة لا تكون هي الاثنان، إذ... لا تكون خبراً عن المصدر فأضمرت مصدراً ليكون خبراً عن المصدر.<sup>3</sup>

وكذلك : (أو اءاخران من غيركم) عطف على (اثنان) على تقدير حذف مضاف إليه تقديره: "أو شهادة آخران" (وقيل إذا حضر) هو خبر شهادة و(اثنان) ارتفعا بقولهما وهو شهادة.<sup>4</sup>

واتفق المعربون من المفسرين ومن بينهم الشيخ ابن عاشور أن (شهادة) مبتدأ مرفوع، إلا أنهم اختلفوا في خبره.

أما (اثنان) فيتلخص في رفعها أوجه هي:

<sup>1</sup> - الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، دار القلم، ط1، 2013، ج4، ص453.

<sup>2</sup> - التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج7، ص82-83.

<sup>3</sup> - مشكل إعراب القرآن، مكي بن ابي طالب، مرجع سابق، ج2، ص241.

<sup>4</sup> - مشكل إعراب القرآن، مكي بن ابي طالب المرجع نفسه، ج2، ص242.

- الوجه الأول: كونه خبراً ل (شهادة) بالتأويل المذكور، يقول ابن عاشور: (اثنان) خبر عن شهادة، أي الشهادة على الوصية شهادة اثنين، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فأخذ إعرابه، والقريظة واضحة والمقصود الإيجاز

- الوجه الثاني: أنه فاعل ب(شهادة)

- الوجه الثالث: أنه فاعل ب(شهادة) مقدراً.

- الوجه الرابع: أنه خبر مبتدأ محذوف، أي الشاهدان اثنان.

- الوجه الخامس: أنه فاعل سدّ مسد الخبر، وأن في (إذا) وجهين: إما نصب على الظرفية، وإما الرفع على الخبرية ل(شهادة)<sup>1</sup>.

والذي يرجح من هذه الأقوال القول الأول الذي حذى ابن عاشور حذوه وهو أن (شهادة) على قراءة الجمهور مبتدأ مضاف إلى (بينكم) فأضاف الشهادة إلى البين وقوله: (شهادة بينكم) توسعاً لأنها جارية بينهم<sup>2</sup>.

### ثالثاً: إزالة الإشكال وتوجيه المعنى

إن معنى الشهادة في هذه الآية يُحدد من المقصود بالاثنين؟ هل هما الشاهدان؟ أو الوصيان؟

فإن كان المراد بالاثنين الشاهدين فالشهادة هنا على باهما، أي شهادة اثنين.

وإن كان المراد بهما الوصيين فتكون الشهادة هنا إما الحضور ، وإما الأيمان، أي: حضور وصيين اثنين، أو أيمان وصيين اثنين.

يقول علي السكاكر: "والذي يظهر عند التأمل أن المراد بالشهادة في هذه الآية أنها الحضور، والاثنان إما أن يكونا الشاهدين أو الوصيين، فيكون المعنى : يحضر ويشهد فيما بينكم حين

<sup>1</sup> - مشكل القرآن عند ابن عاشور ، د.علي السكاكر ، مرجع سابق، ج1، ص740-741.

<sup>2</sup> - يُنظر فتح الغدير، ل محمد الشوكاني، دار ابن كثير دمشق، ط1، 1414هـ، ج2، ص372.

كتابة الوصية شاهدان، يشهدان على ما فيها، أو وصيان يقومان بتوزيع التركة على مستحقيها، ولا يكتمان ما فيها البتة.<sup>1</sup>

يقول ابن عاشور: وهذان الشاهدان هما وصيان من الميت على صفة وصيته وإبلاغها، إلا أن يجعل الموصي وصياً غيرهما، فيكونا شاهدين على ذلك.<sup>2</sup>

– الموضع الثالث قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنْقِضُوا بِمَا فِي بُطُونِهِمْ بَيْنَ ذِي قُرْبَىٰ وَذِي بَيْنٍ وَذِي إِخْتِلَافٍ أَلْسَانِيًّا لِلشَّرِيبِينَ﴾ النحل: 66.

– تحديد الإشكال: واختلفوا في (نسقيكم) هنا وفي المومنون، قرأ أبو جعفر بالتاء مفتوحة في الموضعين، وقرأ الباقون بالنون، وفتحها نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر، وضمها الباقون منهم.<sup>3</sup>

قال القيسي: قوله (مما في بطونه) الهاء تعود على الأنعام لأنها تذكر وتؤنث، أي يُقال: هو الأنعام أو هي الأنعام، فجرى هذا الحرف على لغة من يُذكر والذي في سورة المؤمنون آية 21، على لغة من يؤنث، حُكي هذا عن يونس ابن حبيب المصري.

وجواب ثانٍ هو أن الهاء في بطونه تعود على البعض لأن (من) في قوله (مما في بطونه) دلت على التبعية وهو الذي له لبن منها فتقديره: مما في بطون البعض الذي له لبن وليس لكلها، وهو قول أبي عبيدة، وهناك جواب ثالث: هو أن الهاء في بطونه تعود على الذكور تقديره: نسقيكم مم في بطون الذكور، كذلك والجواب الرابع: هو أن الهاء تعود على النعم لأن الأنعام والنعم سواء في المعنى، والجواب الخامس: هو أن الهاء تعود على واحد الأنعام و واحدها نعم والنعم لفظ الجمع قد تقدم، وجواب سادس: هو أن الهاء تعود على الذكور خاصة، حُكي هذا

<sup>1</sup> – مشكل القرآن عند ابن عاشور، المرجع السابق، ج1، ص261.

<sup>2</sup> – التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج7، ص81.

<sup>3</sup> – النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح، علي محمد الضباع، ط2، 1380 هـ المطبعة التجارية للنشر، ج2، ص304.

القول عن إسماعيل القاضي ودل ذلك أن اللبن للفحل، فشرب اللبن من الإناث واللبن للفحل فرجع الضمير عليه وأستدل بهذا على أن اللبن في الرضاع للفحل<sup>1</sup>.

قال احمد بن محمد الخراط<sup>2</sup>: جملة ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ تفسيرية للعبارة لا محل لها، الجار (مما) متعلق بالفعل، والجار (في بطونه) متعلق بالصلة المقدرة، وعاد الضمير (في بطونه) على الأنعام بصيغة المفرد المذكور، لأنه يجوز في هذه اللفظة أن تكون مفردة أو جمع تكسير والجار (من بين) متعلق بحال من (لبناً) و(خالصاً سائغاً) نعتان.<sup>3</sup>

– موقف ابن عاشور في دفع الإشكال وتوجيهه: قال ابن عاشور: فجملة (وإن لكم في الأنعام لعبرة) معطوفة على جملة (إن في ذلك لآية لقوم يسمعون) [سورة النحل: 65] ، أي كما كان القوم يسمعون عبرة في إنزال الماء من السماء لكم في الأنعام عبرة أيضاً، إذ قد كان المخاطبون وهم المؤمنون القوم الذين يسمعون، وضمير الخطاب التفتت من الغيبة. وتوكيدها ب إن ولام الابتداء كتأكيد الجملة قبلها.

والأنعام: اسم جمع لكل جماعة من أحد أصناف الإبل والبقر والضأن والمعز، وجملة (نسقيكم مما في بطونه) واقعة موقع البيان لجملة (وإن لكم في الأنعام) لعبرة. وموقع (من بين فرث ودم ) موقع الصفة ل لبنا، قدمت عليه للاهتمام بها لأنها موضع العبارة، فكان لها مزيد اهتمام، وقد صارت بالتقديم حالاً.

وإفراد ضمير الأنعام في قوله تعالى: (مما في بطونه ) مراعاة لكون اللفظ مفرداً لأن اسم الجمع لفظ مفرد، إذ ليس من صيغ الجموع، فقد يراعى اللفظ فيأتي ضميره مفرداً، وقد يراعى معناه فيعامل معاملة الجموع، كما في آية ( نسقيكم مما في بطونها) سورة المؤمنين [21]

<sup>1</sup> – مشكل اعراب القرآن ، القيسي، مرجع سابق، ج1، ص421-423.

<sup>2</sup> – أ.د. أحمد بن محمد الخراط من موليد 1948 بجلب سوريا درس في جامعة حلب وتخرج منها، تحصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة، يكنى أبو بلال أستاذ النحو في جامعة محمد بن سعود بالمدينة المنورة، من مؤلفاته (المجتبي في مشكل اعراب القر، – عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم – من- ج ابن الأثير في مصنفه تانهاية في غريب الحديث) وله مقالات وأعمال فكرية كثيرة //منقول عن موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة مقال بتاريخ 2022/10/13

<sup>3</sup> – مجتبي مشكل اعراب القرآن، احمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط3، 1426هـ، ج2، ص587.

وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب نسقيكم - بفتح النون- مضارع سقى،  
وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف- بضم النون- على أنه  
مضارع أسقى، وهما لغتان، وقرأه أبو جعفر بمشاة فوقية مفتوحة عوضاً عن النون على أن  
الضمير للأنعام<sup>1</sup>.

- **الموضع الرابع:** قال تعالى: ﴿وَلْيُؤْأَفِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَرَادُوا أَنْ تَنْسَؤُا﴾ الكهف: 25.

- **تحديد الإشكال:** اختلفوا في (ثلاث مائة سنين) فقرأ حمزة والكسائي وخلف بغير تنوين  
على الإضافة، وقرأ الباقر بالتنوين<sup>2</sup>.

وجملة (ولبئوا) مُستأنفة، والجار متعلق بالفعل وكذا الظرف منصوب بالياء، لأنه ملحق بجمع  
المذكر السالم (تسعاً) تمييز، قوله (وازدادوا) هذا فعل إن كان على اُفتَعَلَ صار لازماً، وإن كان  
على فَعَلَ تَعَدَّى إلى اثنين نحو: (زدني علماً)<sup>3</sup>.

قال القيسي: قوله (ثلاثمائة سنين) من نون المائة استبعد الإضافة إلى الجمع لأن أصل هذا  
العدد أن يُضَافَ إلى واحد يتبين حسنه نحو: عندي مائة درهم ومائة ثوب فنون المائة إذ بعدها  
جمع ونصب سمين على البدل من ثلاث، وقال الزجاج: (سنين) في موضع نصب عطف بيان  
على ثلاث، وقيل هي في موضع خفض على البدل من مائة إلى سنين، وهي قراءة حمزة  
والكسائي أضاف إلى الجمع خلاف في ذلك فحملا الكلام على معناه فهو حسن في القياس  
قليل في الاستعمال (لأن الواحد اخف من الجمع) وإنما يبعد من جهة قلة الاستعمال وإلا فهو  
الأصل<sup>4</sup>.

قال الحلبي: قوله: (ثلاثمئة سنين) قرأ الأخوان بإضافة (مئة) إلى سني، وقرأ الباقر بتنوين (مئة).

<sup>1</sup> -النشر، ابن الجزري، مرجع سابق، ج2، ص304

<sup>2</sup> -النشر، ابن الجزري، المرجع نفسه، ج2، ص310.

<sup>3</sup> -المجتبي من مشكل اعراب القرآن، مرجع سابق، ج2، ص641.

<sup>4</sup> -مشكل اعراب القرآن، مكّي بن ابي طالب القيسي، مرجع سابق، ج4، ص440.

فأما الأول فأوقع فيها الجمع المفرد كقوله: (بالأحسرين أعمالاً) الكهف 103، قاله الزمخشري يعني أنه أوقع (أعمالاً) موقع (عملاً) ، وقد انحى أبو حاتم على هذه القراءة ولا يُلتفت إليه، وفي مصحف عبد الله (سنة) بالإنفراد، وبها قرأ أبيّ، وقرأ الضحاك (سنون) بالواو على أنها خبر مبتدأ مضمرة أي هي: سنون.

وأما الباقيون: فلما لم يروا إضافة (مئة) إلى الجمع نونوا، وجعلوا (سنين) بدلاً من (ثلاثمئة) أو عطف بيان، ونقل أبو البقاء أنه بدل من (مئة) لأنها في معنى الجمع ولا جائز أن يكون (سنين) في هذه القراءة مميّزاً، لأن ذلك إنما يجيء في ضرورة مع أفراد التمييز كقوله: إذ عاش الفتى مئتين عاماً\*\* فقد ذهب اللذاذ والتناء<sup>1</sup>.

– موقف ابن عاشور في دفع الاشكال والتوجيه: قال ابن عاشور: وعلى اختلاف الوجهين يختلف المعنى في قوله: (قل الله أعلم بما لبثوا) [الكهف: 26] كما سيأتي. ثم إن الظاهر أن القرآن أخبر بمدة لبث أهل الكهف في كهفهم، وأن المراد لبثهم الأول قبل الإفاقة وهو المناسب لسبق الكلام على اللبث في قوله: (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) [الكهف: 19] ، وقد قدمنا عند قوله تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) [الكهف: 9] ، أن مؤرخي النصارى يزعمون أن مدة نومة أهل الكهف مائتان وأربعون سنة. وقيل: المراد لبثهم من وقت موتهم الأخير إلى زمن نزول هذه الآية. والمعنى: أن يقدر لبثهم بثلاثمائة وتسع سنين. فعبر عن هذا العدد بأنه ثلاثمائة سنة وزيادة تسع، ليعلم أن التقدير بالسنين القمرية المناسبة لتاريخ العرب والإسلام مع الإشارة إلى موافقة ذلك المقدار بالسنين الشمسية التي بها تاريخ القوم الذين منهم أهل الكهف وهم أهل بلاد الروم. كذا نقله ابن عطية عن النقاش المفسر. وبهذا تظهر نكتة التعبير عن التسع السنين بالازدياد. وهذا من علم القرآن

وإعجازه العلمي الذي لم يكن لعموم العرب علم به.

<sup>1</sup> – الدرر المصون، السمين الحلبي، مرجع سابق، ج7، ص470.

وقرأ الجمهور ثلاث مائة بالتنوين. وانتصب سنين على البدلية من اسم العدد على رأي من يمنع مجيء تمييز المائة منصوبا، أو هو تمييز عند من يجيز ذلك. وقرأ حمزة والكسائي وخلف بإضافة مائة إلى سنين على أنه تمييز للمائة. وقد جاء تمييز المائة جمعا، وهو نادر لكنه فصيح<sup>1</sup>.

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِثْقَالَ رِجَالِ طَيْرٍ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَةَ...﴾ سبأ: 10.

– تحرير المشكل: قرأ الجمهور (والطير) بالنصب وقرأ أبو العالية وابن أبي عييلة (والطيْرُ) بالرفع.

أما قراءة النصب فهي عطف على قوله (فضلاً) أي وسخرنا له الطير. وأما قراءة الرفع فلها وجهان:

الأول: أن يكون عطفاً على الجبال والمعنى: يا جبال رجعي التسبيح معه أنت والطير.

والثاني: أن يكون على النداء والمعنى: يا جبال، ويا أيها الطيرُ سبحي معه<sup>2</sup>.

قال القرطبي: (والطيْرُ) بالرفع قراءة ابن أبي إسحاق عن عاصم وابن هرمز ومسلمة بن عبد الملك، عطفاً على لفظ الجبال، أو على المضمرة في (أويي)، وبالنصب عطفاً على مع (يا جبال) أي نادينا الجبال والطيْرَ قاله سيوييه، وعند أبي عمرو ابن العلاء بإضمار فعل على معنى وسخرنا له الطير.

وقال الكسائي: وهو معطوف أي وأتيناها الطير، حملا على (ولقد أتينا داوود فضلاً).

وقال النحاس: يجوز أن يكون مفعولا معه كما تقول: "استوى الماء والخشبية، وسمعت الزجاج يُجيز: قمتُ وزيداً، فالمعنى أويي معه ومع الطير<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> – التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ج 15، ص 300-301.

<sup>2</sup> – روائع البيان في تفسير آيات الاحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، ط 3 1980م، ج 2، ص 400.

- موقف ابن عاشور من إشكال إعراب الآية وتوجيهه لها يقول ابن عاشور: والأمر في (أوبي معه) تكوين وتسخير.

والتأويب: الترجيع، أي ترجيع الصوت، وقيل: التأويب بمعنى التسبيح لغة حبشية فهو من المعرب في اللغة العربية، وتقدم ذكر تسبيح الجبال مع داود في سورة الأنبياء. والطيير منصوب بالعطف على المنادى لأن المعطوف المعرف على المنادى يجوز نصبه ورفع، والنصب أرجح عند يونس وأبي عمرو وعيسى بن عمر والجرمي وهو أوجه، ويجوز أن يكون والطيير مفعولا معه ل أوبي. والتقدير: أوبي معه ومع الطير، فيفيد أن الطير تأوب معه أيضا<sup>2</sup>. فالأسلوب الذي نُظمت عليه الآية من الفخامة وجلالة الخالق وعِظَم شأن داود مع وفرة المعاني وإيجاز الألفاظ وإفادة معنى المعية بالواد دون ما لو كانت حرف عطف.

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>3</sup> الطلاق: 3.

- تحديد المشكل: قرأ حفص (بالغ) بغير تنوين و(أمره) بالخفض، وقرأ الباقون بالتنوين ونصب (أمره)<sup>3</sup>.

- من قرأ بالتنوين فعلى الأصل، لأن اسم الفاعل هنا بمعنى الاستقبال و (أمره) منصوب باسم الفاعل(بالغ) لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل.

- ومن قرأ بغير التنوين، حذف التنوين للتخفيف، وجرَّ ما بعده بالإضافة.

- ومن قرأ (أمره) بالرفع على أنه فاعل ل(بالغ) التي هي خبر ل إنَّ، أو مبتدأ أو بالغ خبر مقدم له، والجملة خبر إنَّ .

<sup>1</sup> -الجامع لآيات الاحكام، محمد سمش الدين القرطبي، تح احمد البردوني، ط21964، دار الكتب المصرية، ج18، ص161.

<sup>2</sup> -التحرير والتنوير، ابن عاشور، المرجع السابق، ج22، ص156.

<sup>3</sup> -النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مرجع سابق، ج1، ص319.

- ومن قرأ (بالغاً) على أنها حال من فاعل جعل لا من المبتدأ لأنهم لا يرتضون مجيء الحال منه (وقد جعل...) خير إن<sup>1</sup>.

قال القيسي: انتصب الأمر ببالغ لأنه بمعنى الاستقبال، وقد قُرى بالإضافة، وأجاز الفراء في الكلام: بالغ أمره بالتنوين ورفع الأمر ببالغ أو بالابتداء وبالغ خبره والجملة خبر إن<sup>2</sup>.

- موقف ابن عاشور من إشكال الإعراب الوارد في الآية وتوجيهه لها: قرأ الجمهور بالغ بالتنوين وأمره بالنصب. وقرأه حفص عن عاصم بالغ أمره بإضافة بالغ إلى أمره.

يقول ابن عاشور: وجملة (إن الله بالغ أمره) في موضع الهلّة لجملة (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي لا تستعدوا لوقوع ما وعدكم الله حين ترون أسباب ذلك مفقودة فإن الله إذا وعد وعداً فقد أراد الله أمراً يسر أسبابه.

ولعل قوله: قد جعل الله لكل شيء قدراً إشارة إلى هذا المعنى، أي علم الله أن يكفي من يتوكل عليه مهمة فقدر لذلك أسبابه كما قدر أسباب الأشياء كلها فلا تشكوا في إنجاز وعده فإنه إذا أراد أمراً يسر أسبابه من حيث لا يحتسب الناس وتصاريف الله تعالى خفية عجيبة. ومعنى بالغ أمره: واصل إلى مراده. والبلوغ مجاز مشهور في الحصول على المراد. والأمر هنا بمعنى الشأن.

وعن عبد الله بن رافع لما نزل قوله تعالى: ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (أي بعضهم): فنحن إذا توكلنا نرسل ما كان لنا ولا نحفظه فنزلت إن الله بالغ أمره، أي فيكم وعليكم<sup>3</sup>.

نقول: وجواب ابن عاشور وتوجيهه هذا مبني على ما ذهب إليه الزمخشري في تفسيره لهذه الآية حيث قال: بالغ أمره أي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقُرى: بالغ أمره بالإضافة، وبالغ أمره بالرفع أي نافذ أمره، وقرأ المفضل بالغاً أمره: على أن قد جعل الله خبر

<sup>1</sup>-روائع البيان، الصابوني، مرجع سابق، ج2، ص592.

<sup>2</sup>-مشكل اعراب القرآن، القيسي، مرجع سابق، ج4، ص740.

<sup>3</sup>-التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص309-310.

إنّ وبالغاً حال قدرّاً تقديراً وتوقيتاً، وهذا بيان لوجوب التوكل على الله ، وتفويض الأمر اليه لأنه إذا علم أن كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون إلا بتقديره وتوقيته: لم يبق إلا التسليم للقدر والتوكل<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: توجيه ابن عاشور مشكل الإعراب في آيات العقيدة وأثره فيها

- الموضوع الأول: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ البقرة: 204.

- تحديد الإشكال: يقول ابن عاشور: ففي إضافته (ألد) للخصام إشكال لأنه يصير معناه شديد الخصام من جهة الخصام<sup>2</sup>.

كما حدد القيسي الإشكال قائلاً: قوله (ألد الخصام) هو جمع خصمٍ وقيل هو مصدر خاصم<sup>3</sup>.

- تحرير الاشكال: اختلف العلماء في (ألد) بين أن تكون صفة مشبهة أو اسم تفضيل، وكذلك (الخصام) بين أن تكون جمع خصمٍ ، كصعبٍ وصعاب، أو أن تكون مصدر (خاصم) فتقول: خاصم خصاماً، وقاتل قتالاً.

قال السميني الحلبي: في (الخصام) قولان أحدهما: أنه جمع خصمٍ بالفح نحو: كعب وكعاب، وکلب وکلاب، وبحر وبحار، وعلى هذا فلا تحتاج إلى تأويل. وثانيهما: أنه مصدر يُقال: خاصم خصاماً، نحو: قاتل قتالاً، وعلى هذا فلا بد من مُ صَحَّحٍ لوقوعه خبراً عن الجثة، فقيل: في الكلام حذف من الأول أي: وخصامه أشد الخصام<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> -الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب بيروت، ط3 1407هـ، ج14، ص556.

<sup>2</sup> -التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج2، ص267.

<sup>3</sup> -مشكل اعراب القرآن، للقيسي، مرجع سابق، ج1، ص125.

<sup>4</sup> -الدرر المصون، السمين الحلبي، مرجع سابق، ج2، ص350.

- توجيه ابن عاشور لإشكال وإعراب الآية: يقول ابن عاشور ف (ألد) صفة مشبهة وليس أسم تفضيل، ألا ترى أن مؤنثه جاء على فعلاء فقالوا. لداء وجمعه على فُعَلٍ قال تعالى: (وَتُنذَرُ به قوماً لُدًّا) [مريم 97].

فقال في «الكشاف»: إما أن تكون الإضافة على المبالغة فجعل الخصام ألد أي نزل خصامه منزلة شخص له خصام فصارا شيئين فصحت الإضافة على طريقة المجاز العقلي، كأنه قيل: خصامه شديد الخصام كما قالوا: جن جنونه وقالوا: جد جده، أو الإضافة على معنى في أي وهو شديد الخصام في الخصام أي في حال الخصام، وقال بعضهم يقدر مبتدأ محذوف بعد وهو تقديره: وهو خصامه ألد الخصام وهذا التقدير لا يصح لأن الخصام لا يوصف بالألد فتعين أن يؤول بأنه جعل بمنزلة الخصم وحينئذ فالتأويل مع عدم التقدير أولى، وقيل الخصام هنا جمع خصم كصعب وصعباب وليس هو مصدرا وحينئذ تظهر الإضافة أي وهو ألد الناس المخاصمين<sup>1</sup>.

- الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَبِّيًا ۝١﴾ النساء: 1.

- تحديد الإشكال: اختلف أهل التأويل، في تأويل قوله (وَالْأَرْحَامَ) فقال بعضهم: معناه واتقوا الله الذي إذا سألتم بينكم قال السائل للمسؤول "أسألك به وبالرحم" قال الطبري: وعلى هذا التأويل قول بعض من قرأ قوله: "وَالْأَرْحَامَ" بالخفض عطفاً بـ"الأرحام"، على "الهاء" التي في قوله: "به"، كأنه أراد: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، فعطف بظاهر على مكني مخفوض. وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب، لأنها لا تنسق بظاهر على مكني في الخفض إلا في ضرورة شعر، وذلك لضيق الشعر، وأما الكلام فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه من المنطق، والردى في الإعراب منه، وقال آخرون: تأويل ذلك: "واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> -التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج2، ص267.

<sup>2</sup> -التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج7، ص 519-520.

قال أبو جعفر: وعلى هذا التأويل قرأ ذلك من قرأه نصبًا بمعنى: واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، عطفًا بـ"الأرحام"، في إعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره<sup>1</sup>.  
يقول ابن عاشور في تحديد الاشكال: "والأرحام قرأه الجمهور - بالنصب - عطفًا على اسم الله. وقرأه حمزة - بالجر - عطفًا على الضمير المجرور"<sup>2</sup>.

- **تحريف الاشكال:** يقول ابن عاشور: فعلى قراءة الجمهور يكون الأرحام مأمورا بتقواها على المعنى المصدرى أي اتقائها، وهو على حذف مضاف، أي اتقاء حقوقها، فهو من استعمال المشتركفي معنييه، وعلى هذه القراءة فالآية ابتداء تشريع وهو مما أشار إليه قوله تعالى: وخلق منها زوجها وعلى قراءة حمزة يكون تعظيمًا لشأن الأرحام أي التي يسأل بعضكم بعضًا بها<sup>3</sup>.

- **إزالة الاشكال وتوجيه ابن عاشور:** يقول ابن عاشور: تقول العرب: «ناشدتك الله والرحم» كما روي في «الصحيح» أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قرأ على عتبة بن ربيعة سورة فصلت حتى بلغ: (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) [فصلت: 13] فأخذت عتبة رهبة وقال: ناشدتك الله والرحم. وهو ظاهر محمل هذه الرواية وإن أباه جمهور النحاة استعظاما لعطف الاسم على الضمير المجرور بدون إعادة الجار، حتى قال المبرد: «لو قرأ الإمام بماتة القراءة لأخذت نعلي وخرجت من الصلاة» وهذا من ضيق العطن وغرور بأن العربية منحصرة فيما يعلمه، ولقد أصاب ابن مالك في تجويزه العطف على المجرور بدون إعادة الجار، فتكون تعريضا بعوائد الجاهلية، إذ يتساءلون بينهم بالرحم وأواصر القرابة ثم يهملون حقوقها ولا يصلونها، ويعتدون على الأيتام من إخوتهم وأبناء أعمامهم، فناقضت أفعالهم أقوالهم، وأيضا هم قد آذوا النبي صلى الله عليه وسلم وظلموه، وهو من ذوي رحمهم وأحق الناس بصلتهم كما قال تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) [التوبة: 128] وقال: (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) [آل عمران: 164]. وقال: (قل

<sup>1</sup> - جامع البيان، ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ج7، ص519-520.

<sup>2</sup> - النشر، ابن الجوزي، مرجع سابق، ج1، ص10

<sup>3</sup> - التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج4، ص218.

لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) [الشورى: 23] . وعلى قراءة حمزة يكون معنى الآية تنمة لمعنى التي قبلها<sup>1</sup>.

قال القيسي : من نصبه عطفه على على اسم الله تعالى أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ويجوز أن يكون عطفه على موضع (به) كما تقول: مررت بزید وعمراً بعطفه على موضع بزید، لأنه مفعول به في موضع نصب، وإنما ضعف الفعل فتعدى بحرف، ومن خفضه عطفه على الهاء في (به) وهو قبيح عند سيبويه، لأن المضمرة المحفوزة بمنزلة التنوين، لأنه يعاقب التنوين في مثل: غلامي وغلأمك وداري ودارك<sup>2</sup>.

وقال أبو جعفر: القراءة التي لا تستجيز للقارئ أن يقرأ غيرها في ذلك النصب (واتقوا الله الذي تسالون به والأرحام) بمعنى : واتقوا الأرحام أن تقطعوها، لما قد بينا أن العرب لا تعطف بظاهر من الأسماء على مكئى في حال الحفظ إلا في ضرورة شعر<sup>3</sup>.

-الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ يَنْفَعُ فِي الصُّورِ عَلَيْهِمُ الْعِلْمُ وَالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٦﴾ الأنعام: 73.

- تحديد المشكل: يقول ابن عاشور في تحديده لمشكل إعراب الآية الكريمة، بقوله: وقد أُشكل نظم قوله ( ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) وذهب فيه المفسرون طرائق<sup>4</sup>.

كما حدده أبي طالب القيسي بقوله: في قوله تعالى ( كن فيكون قوله الحق) أي فهو يكونُ فلذلك رفعه في يكون إسمها وهي تامة لا تحتاج إلى الخبر ومثلها (كن) والمضمرة هو ضمير (الصور) الذي آتى ذكره بعده، يراد به التقديم قبل (فيكون) وقيل تقدير الضمير في (فيكون) و (الحق) نعته، وقيل (قوله) مبتدأ و(الحق) خبره<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> -التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج4، ص218.

<sup>2</sup> -مشكل اعراب القرآن ، القيسي، مرجع سابق، ج3، ص187.

<sup>3</sup> -جامع البيان، ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ج7، ص520.

<sup>4</sup> -التحرير والتنوير المرجع نفسه، ج7، ص308.

<sup>5</sup> -مشكل اعراب القرآن ، القيسي، المرجع نفسه، ص256-257.

- **تحرير الاشكال:** يقول ابن عاشور للمفسرين في إعراب هذه الآية وإقامة المعنى من ذلك مسالك أخرى غير جارية على السُّبُل الواضحة.<sup>1</sup>

من هنا يتبين أن في هذه الآية إشكال من الجانب اللغوي والإعرابي وأن المفسرين اختلفوا في إعراب خبر المبتدأ (قوله) على أوجه وطرائق مختلفة، وما زال الإشكال قائماً بين المفسرين لعدم وضوح إجابة مُقنعة في دفعه أو إزالته.

-**دفع اشكال الإعراب وتوجيهه له:** يقول ابن عاشور في إزالة الاشكال الوارد في الآية الكريمة "والوجه أن قوله (ويوم يقول كن فيكون) ظرف وقع خبره مقدماً للاهتمام به، والمبتدأ هو قوله ويكون الحق صفة للمبتدأ. وأصل التركيب: وقوله الحق يوم يقول: كن فيكون. ونكتة الاهتمام بتقديم الظرف الرد على المشركين المنكرين وقوع هذا التكوين بعد العدم".

ووصف القول بأنه الحق للرد على المشركين أيضاً. وهذا القول هو عين المقول لفعل يقول كن، وحذف المقول له كن لظهوره من المقام، أي يقول لغير الموجود الكائن: كن. وقوله: فيكون اعتراض، أي يقول لما أراد تكوينه (كن) فيوجد المقول له كن عقب أمر التكوين. والمعنى أنه أنشأ خلق السماوات والأرض بالحق، وأنه يعيد الخلق الذي بدأه بقول حق، فلا يخلو شيء من تكوينه الأول ولا من تكوينه الثاني عن الحق.<sup>2</sup>

-والمراد بالقول كل ما يدل على مراد الله تعالى وقضائه في يوم الحشر، وهو يوم يقول كن، من أمر تكوين، أو أمر ثواب، أو عقاب، أو خبر بما اكتسبه الناس من صالح الأعمال وأضدادها، فكل ذلك من قول الله في ذلك اليوم وهو حق. وخص من بين الأقوال أمر التكوين لما اقتضاه التقديم من تخصيصه بالذكر كما علمت.<sup>3</sup>

نقول: أن توجيه ابن عاشور هو ما ذهب إليه الزمخشري في تفسيره لهذه الآية حيث قال الزمخشري: (قوله الحق) مبتدأ و (يوم يقول) خبره مقدماً عليه، وانتصابه بمعنى الاستقراء،

<sup>1</sup> -التحرير والتنوير المرجع السابق، ج7، ص307.

<sup>2</sup> -التحرير والتنوير المرجع نفسه، ج7، ص307.

<sup>3</sup> - التحرير والتنوير المرجع نفسه ج7، ص308.

كقولك: "يوم الجمعة القتال" واليوم بمعنى الحين، والمعنى: أنه خلق السموات والأرض قائماً بالحق والحكمة، وحين يقول لشيء من الأشياء كُن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة.<sup>1</sup>

- **الموضع الرابع:** قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ الأعراف: 59.

- **تحديد المشكل في الآية:** قال ابن عاشور: أما قوله (مالك من إله غيره) أنها على الوجه الأول بيان للعبادة التي أمرهم بها أي أفردوه بالعبادة دون غيره، إذ ليس غيركم بآله، وعلى الوجه الثاني يكون استثناء بيانياً للأمر بالإقلاع عن عبادة غيره.

وقرأ الجمهور (غيره) بالرفع على الصفة (لإله) باعتبار محله لأنه في محل رفع إذ هو مبتدأ وإنما جر لدخول حرف الجر الزائد ولا يعتد بجره.

وقرأه الكسائي وأبو جعفر: بجر (غير) على النعت للفظ (إله) نظراً لحرف الجر الزائد<sup>2</sup>.

كما حدد مكي ابن أبي طالب القيسي الإشكال قائلاً: من رفع (غَيْرُ) جعله نعتاً (لإله) على الموضع أو جعل (غيره) بمعنى إلاً فأعرابها من إعراب ما يقع بعد إلاً في هذا الموضع وهو الرفع على البدل من (إله) على الموضع كما قال (وما من إله إلا الله) فرفع على البدل من موضع إله.

والخفص في (غير) على النعت على اللفظ ولا يجوز على البدل على اللفظ كما لا يجوز دخوله من لو حذف البدل لأنها لا تدخل في الإيجاب<sup>3</sup>.

- **دفع الاشكال:** يقول ابن عاشور: وجملة: إني أخاف عليكم عذاب يوم يجوز أن تكون في موقع التعليل، كما في «الكشاف»: أي لمضمون قوله: ما لكم من إله غيره كأنه قيل: تركوا عبادة غير الله خوفاً من عذاب يوم عظيم، وبني نظم الكلام على خوف المتكلم عليهم، دلالة على إمحاضه النصيح لهم وحرصه على سلامتهم، حتى جعل ما يضر بهم كأنه يضر به، فهو يخافه كما يخافون على أنفسهم، وذلك لأن قوله هذا كان في مبدأ خطابهم بما أرسل به،

<sup>11</sup> -الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت، ط3، 1407هـ ج2، ص38.

<sup>2</sup> -النشر، ابن الجوزي، مرجع سابق، ج2، ص270

<sup>3</sup> -مشكل اعراب القرآن، القيسي، مرجع سابق، ج1، ص293.

ويحتمل أنه قاله بعد أن ظهر منهم التكذيب: أي إن كنتم لا تخافون عذاباً فإني أخافه عليكم، وهذا من رحمة الرسل بقومهم.

وفعل الخوف يتعدى بنفسه إلى الشيء المخوف منه، ويتعدى إلى مفعول ثانٍ بحرف (على) إذا كان الخوف من ضر يلحق غير الخائف، ويجوز أن تكون مستأنفة ثانية بعد جملة اعبدوا الله لقصد الإرهاب والإنذار، ونكتة بناء نظم الكلام على خوف المتكلم عليهم هي هي. والعذاب المخوف ويومه يحتمل أنهما في الآخرة أو في الدنيا.

- توجيه ابن عاشور لمشكل إعراب الآية: والأظهر الأول لأن جوابهم بأنه في ضلال مبين يشعر بأنهم أحوالوا الوحداية وأحوالوا البعث كما يدل عليه قوله في سورة نوح [17، 18]: (والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً) فحالم كحال مشركي العرب لأن عبادة الأصنام تمحض أهلها للاقتصار على أغراض الدنيا<sup>1</sup>.

- الموضوع الخامس: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلِيلًا يُبَدِّئُ الْقُرْآنَ إِمَّا أَنْ نُعْذِيبَ وَمِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ الكهف: 86.

- تحديد المشكل: اختلفوا في (عين حميئة) فقرأ نافع وابن كثير والبصريان وحفص بغير الألف بعد الحاء، وهمز الياء (حميئة)، وقرأ الباقون بالألف وقدح الياء من غير همز (حامية)<sup>2</sup>. يقول القيسي: قوله (تغرب في عين حمئة) هو في موضع نصب على الحال في وجدها<sup>3</sup>. يقول القرطبي: في تفسيره: من قرأها (حامية) أي حارة، ومن قرأها (حمئة) أي كثيرة الحمأة وهي الطينة السوداء، تقول: حمأت البئر حمأً - بالتسكين - إذا نزعت حمأتها، وحميت البئر حمأً - بالتحريك - أي كثر حمأتها.

ويجوز أن تكون (حامية) من الحمأة فخففت الهمزة وقُلبت ياءً وقد يُجمع بين القراءتين فيقال: كانت حارة وذات حمأة، فقال عبد الله بن عمر بن العاص: فأنا مع أمير المؤمنين، فجعلوا

<sup>1</sup> - التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج8، ص189-190.

<sup>2</sup> - النشر، ابن الجزري، مرجع سابق، ج2، ص314.

<sup>3</sup> - مشكل إعراب القرآن، القيسي، مرجع سبق، ج2، ص446.

لكعبًا بينهم حكمًا وقالوا: يا كعب كيف تجد هذا في التوراة؟ فقال: أجدها تغرب في عين سوداء فوافق ابن عباس، وقال الشاعر تُبَّع اليمانيُّ:

قد كان ذو القرنين قبلي مسلماً\*\*\*ملكاً تُدين له الملوك وتسجد<sup>1</sup>

-موقف ابن عاشور من إشكال الآية وتوجيهه لها: يقول ابن عاشور: والعين: منبع ماء.

وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص في عين حمئة مهموزا مشتقا من الحمأة، وهو الطين الأسود. والمعنى: عين مختلط ماؤها بالحمأة فهو غير صاف.

وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر، وخلف:

في عين حامية بألف بعد الحاء وياء بعد الميم، أي حارة من الحمو وهو الحرارة، أي أن ماءها سخن.

ويظهر أن هذه العين من عيون النفط الواقعة على ساحل بحر الخزر حيث مدينة (باكو) ، وفيها منابع النفط الآن ولم يكن معروفا يومئذ. والمؤرخون المسلمون يسمونها البلاد المنتنة.

وتنكير قوما يؤذن بأنهم أمة غير معروفة ولا مألوفة حالة عقائدهم وسيرتهم<sup>2</sup>.

- الموضع السادس: قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَخِرِينَ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطِرِكَمُ

النُّجِيِّ ﴿٦٣﴾ طه: 63

-تحديد المشكل: قرأ ابن كثير وحفص (قالوا إنَّ) بإسكان النون والباقون بتشديدها.<sup>3</sup>

وقرأ أبو عمرو (هذَيْن) بالياء والباقون بالألف، وابن كثير شدد النون في هذان والباقون يخففونها<sup>4</sup>

قال القيسي في اشكال هذه الآية: قيل أن المبهم لما لم يظهر فيه 'راب في الواحد ولا في الجمع، جرت التثنية على ذلك فأتى بالألف على كل حال، وقيل الهاء مضمرة مع إن تقدير :

<sup>1</sup> - تفسير آيات الأحكام، القرطبي، مرجع سابق، ج. 11، ص 50.

<sup>2</sup> - التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج 16، ص 25-26

<sup>3</sup> - النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، مرجع سابق، ج 2، ص 320-321

<sup>4</sup> - النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، المرجع نفسه، ج 2، ص 321

إنه هذان لساحران كما تقول : إنه زيد منطلق، وهو قول حسن لولا دخول اللام في الخبر يبعده.

فأما من خفف (إن) فهي قراءة حسنة لأنه أصلح الإعراب، ولم يُخالف الخط، لكن دخول اللام في الخبر يعترضه على مذهب سيبوسه لأنه يقدر أنها المخففة من الثقيلة ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر لنقص بنائها، فرجع ما بعدها إلى أصله، واللام لا تدخل في خبر ابتداء .

وأما على مذهب الكوفيون فهو من أحسن شيء لأنهم يقدر (إن) الخفيفة بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلا) ، فتقدير الكلام: ما هذان إلا ساحران، فلا خلل في هذا التقدير إلا ما أدعوه أن اللام تأتي بمعنى إلا<sup>1</sup>.

**-إزالة الإشكال الوارد في هذه الآية:** قال ابن عاشور : جميع القراء المعبرين قرأوا بإثبات الألف في اسم الإشارة من قوله «هاذان» ما عدا أبا عمرو من العشرة وما عدا الحسن البصري من الأربعة عشر. وذلك يوجب اليقين بأن إثبات الألف في لفظ (هذان) أكثر تواترا بقطع النظر عن كيفية النطق بكلمة (إن) مشددة أو مخففة، وأن أكثر مشهور القراءات المتواترة قرأوا- بتشديد نون- (أن) ما عدا ابن كثير وحفصا عن عاصم فهما قرءا (أن) - بسكون النون- على أنها مخففة من الثقيلة.

وإن المصحف الإمام ما رسموه إلا اتباعا لأشهر القراءات المسموعة المروية من زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقراء أصحابه، فإن حفظ القرآن في صدور القراء أقدم من كتابته في المصاحف، وما كتب في أصول المصاحف إلا من حفظ الكاتبين، وما كتب المصحف الإمام إلا من مجموع محفوظ الحفاظ وما كتبه كتاب الوحي في مدة نزول الوحي.

فأما قراءة الجمهور إن هذان لساحران- بتشديد نون- (إن) وبالألف في هذان وكذلك في لساحران، فللمفسرين في توجيهها آراء بلغت الستة. وأظهرها أن تكون (إن) حرف جواب مثل: نعم وأجل، وهو استعمال من استعمالات (إن) ، أي اتبعوا لما استقر عليه أمرهم بعد النجوى كقول عبد الله بن قيس الرقيات: (ويقلن شيب قد علا ... ك وقد كبرت فقلت إنه)،

<sup>1</sup> -مشكل اعراب القرن، القيسي مرجع سابق، ج2، ص467-468

أي أجل أو نعم، والهاء في البيت هاء السكت، وقول عبد الله بن الزبير لأعرابي استجداه فلم يعطه، فقال الأعرابي: لعن الله ناقة حملتني إليك. قال ابن الزبير: إن وراكبها. وهذا التوجيه من مبتكرات أبي إسحاق الزجاج ذكره في «تفسيره». وقال: عرضته على عاملينا وشيخينا وأستاذينا محمد بن يزيد (يعني المبرد)، وإسماعيل بن إسحاق بن حماد (يعني القاضي الشهرير) فقبلاه وذكرنا أنه أجود ما سمعاه في هذا.

وفي «التفسير الوجيز» للواحدي سأل إسماعيل القاضي (هو ابن إسحاق بن حماد) ابن كيسان عن هذه المسألة، فقال ابن كيسان: لما لم يظهر في المبهم إعراب في الواحد ولا في الجمع (أي في قولهم هذا وهؤلاء إذ هما مبيان) جرت التثنية مجرى الواحد إذ التثنية يجب أن لا تغير. فقال له إسماعيل: ما حسن هذا لو تقدمك أحد بالقول فيه حتى يؤنس به! فقال له ابن كيسان: فليقل به القاضي حتى يؤنس به، فتبسم.

وعلى هذا التوجيه يكون قوله تعالى: إن هذان لساحران حكاية لمقال فريق من المتنازعين، وهو الفريق الذي قبل هذا الرأي لأن حرف الجواب يقتضي كلاما سبقه، ودخلت اللام على الخبر: إما على تقدير كون الخبر جملة حذف مبتدأها وهو مدخول اللام في التقدير، ووجود اللام ينبئ بأن الجملة التي وقعت خبرا عن اسم الإشارة جملة قسمية وإما على رأي من يجيز دخول اللام على خبر المبتدأ في غير الضرورة.<sup>1</sup>

ووجهت هذه القراءة أيضا بجعل (إن) حرف توكيد وإعراب اسمها المثني جرى على لغة كنانة وبلحارث بن كعب الذين يجعلون علامة إعراب المثني الألف في أحوال الإعراب كلها، وهي لغة مشهورة في الأدب العربي.<sup>2</sup>

وقرأه حفص - بكسر الهمزة وتخفيف نون (إن) مسكنة - على أنها مخففة (إن) المشددة<sup>3</sup>. ووجه ذلك أن يكون اسم (إن) المخففة ضمير شأن محذوف على المشهور، وتكون اللام في لساحران اللام الفارقة بين (إن) المخففة وبين (إن) النافية.

<sup>1</sup> - التحرير والتنوير، ابن عاشور، المرجع السابق، ج16، ص251-252-253

<sup>2</sup> - التحرير والتنوير، ابن عاشور، المرجع نفسه، ج16، ص254

<sup>3</sup> - النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، المرجع السابق، ج2، ص160

وقرأ ابن كثير- بسكون نون (إن) - على أنها مخففة من الثقيلة وبإثبات الألف في «هذان» وبتشديد نون (هاذان).

وأما قراءة أبي عمرو وحده إن هذين- بتشديد نون (إن) وبالياء بعد ذال «هذين». فقال القرطبي: هي مخالفة للمصحف. وأقل: ذلك لا يطعن فيها لأنها رواية صحيحة ووافقت وجهها مقبولاً في العربية<sup>1</sup>.

-الموضع السابع: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَوْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَيْفُوتٍ ﴿٤٨﴾﴾ القصص: 48.

- تحديد المشكل: قرأها الكوفيون (سِحْرَان) بكسر السين وإسكان الحاء من غير ألف قبلها، وقرأ الباقون يفتح السّين وألف بعدها وكسر الحاء (سَحْرَان)<sup>2</sup>.

- قال الرازي رحمه الله: قرأ ابن كثير وأبو عمر وأهل المدينة (ساحران) بالألف، وقرأ أهل الكوفة بغير ألف وذكروا في تفسير السّاحرين وجوها:

-أحدها: أن المواد هارون وموسى عليهما السلام تظاهراً أي تعاوناً وقرئ (أظاهرا) على الإدغام.

-والثاني: قوله (إنّاً بكل كافرون) أي بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام.

-قرأ الجمهور (ساحران) تثنية ساحر وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (قالوا سِحْرَان) على أنه من الإخبار بالمصدر للمبالغة أي قالوا: هما ذوا سِحْر<sup>3-4</sup>.

-إزالة الإشكال: قال ابن عاشور: (قالوا ساحران تظاهرا) من قول مشركي مكة في موسى وهارون لما سمعوا قصتهما أو في موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام. وهو الأظهر وهو الذي

<sup>1</sup> -الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ج11، ص216

<sup>2</sup> -النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، المرجع نفسه، ج2، ص341-342

<sup>4</sup> -مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار احياء التراث العربي بيروت، ط3، 1420هـ، ج24، ص606، والنشر، ابن

الجزوي، ج1، ص16

يلتئم مع قوله بعده (وقالوا إنا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما)  
[القصص: 48-49]

والتظاهر: التعاون، والتنوين في بكل تنوين عوض عن المضاف إليه فيقدر المضاف إليه بحسب  
الاحتمالين إما بكل من الساحرين، وإما أن يقدر بكل من ادعى رسالة وهو أنسب بقول  
قريش لأنهم قالوا (ما أنزل الله على بشر من شيء) [الأنعام: 91]<sup>1</sup>.  
-أختلف كذلك في معنى القراءتين:

قال الطبري: أحدهما قرأ (ساحران تظاهرا) والآخر (سحران)، حيث قال: الذي قرأ (سحران)،  
قال: التوراة والإنجيل

والذي قرأ (ساحران)، قال: موسى وهارون.

وقال آخرون: عتوا بالساحرين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم<sup>2</sup>.

- **الموضع الثامن:** قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ ﴿٣٢﴾﴾ الجاثية: 32.

- **تحديد المشكل:** اختلفوا في (والساعة لا ريب فيها) فقرأ حمزة بنصب الساعة، وقرأ الباقون  
برفعها<sup>3</sup>

قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور (والساعة لا ريب فيها) برفع الساعة عطف على جملة (إن وعد  
الله حق).

وقرأ حمزة وحده بنصب والساعة عطفًا على إن وعد الله من العطف على معمولي عامل  
واحد. ومعنى ما ندري ما الساعة ما نعلم حقيقة الساعة ونفي العلم بحقيقتها كناية عن جحد  
وقوع الساعة، أي علمنا أنها لا وقوع لها، استنادًا للتخييلات التي ظنوها أدلة كقولهم: (إذا كنا  
عظاما ورفاتا إنا لمبعوثون خلقًا جديدًا) [الإسراء: 49]

<sup>1</sup> -التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج20، ص138

<sup>2</sup> -جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج19،  
ص588

<sup>3</sup> -النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، المرجع السابق، ج2، ص372

وقولهم: (إن نظن إلا ظنا) ظاهر في أنه متصل بما قبله من قولهم: (ما ندري ما الساعة)، ومبين بما بعده من قوله: (وما نحن بمستيقنين) وموقعه ومعناه مشكل، وفي نظمه إشكال أيضا. فأما الإشكال من جهة موقعه ومعناه فلأن القائلين موقنون بانتفاء وقوع الساعة لما حكي عنهم أنفا من قولهم: (ما هي إلا حياتنا الدنيا) [الجاثية: 24]، فلا يحق عليهم أنهم يظنون وقوع الساعة بوجه من الوجوه ولو احتمالا

ولا يستقيم أن يطلق (الظن) هنا على الإيقان بعدم حصوله فيعضل معنى قولهم (إن نظن إلا ظنا)، فتأوله الفخر فقال: إن القوم كانوا فريقين، وأن الذين قالوا (إن نظن إلا ظنا) فريق كانوا قاطعين بنفي البعث والقيامة وهم الذين ذكرهم الله في الآية المتقدمة بقوله: وقالوا (ما هي إلا حياتنا الدنيا) [الجاثية: 24]. ومنهم من كان شاكا متحيرا فيه وهم الذين أراد الله بهذه الآية. وهذا لا يستقيم لأنه لو سلم أن فريقا من المشركين كانوا يشكون في وقوع الساعة ولا يجزمون بانتفائه فإن جمهرة المشركين نافون لوقوعها فلا يناسب مقام التوبيخ تخصيصه بالذين كانوا مترددين في ذلك. يقول ابن عاشور: "والوجه عندي في تأويله: إما يكون هذا حكاية لاستهزائهم بخر البعث فإذا قيل لهم: الساعة لا ريب فيها قالوا استهزاء إن نظن إلا ظنا، ويدل عليه قوله عقبه (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون) [الجاثية: 33] وتأوله ابن عطية بأن معناه إن نظن بعد قبول خبركم إلا ظنا وليس يعطينا يقينا، أي فهو إبطالهم لخصوص قول المسلمين: الساعة لا ريب فيها. وأما إشكاله من جهة النظم فمرجع الإشكال إلى استثناء الظن من نفسه في قوله: إن نظن إلا ظنا فإن الاستثناء المفرغ لا يصح أن يكون مفرغا للمفعول المطلق لانتهاء فائدة التفرغ<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> -التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج25، ص372-373

### المطلب الثالث: توجيه ابن عاشور لمشكل الإعراب بآيات القرآن في القراءات

- الموضوع الأول: قال تعالى: ﴿وَإِن أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَانَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿١٢٨﴾ النساء: 128.

- تحديد الإشكال: حدد ابن عاشور المشكل في الآية قائلًا: قرأ الجمهور: (أن يصلحا) بتشديد الصاد وفتح اللام، وأصله يتصلحا، فأدغمت التاء في الصاد، وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: «أن يصلحا» - بضم التحتية وتخفيف الصاد وكسر اللام<sup>1</sup> - أي يصلح كل واحد منهما شأنهما بما يبدو من وجوه المصالحة.

- تحرير الاشكال. يقول ابن عاشور: أن فائدة الوجه الأول أوفر، ولأن فيه التفادي عن إشكال تفضيل الصلح على النزاع في الخيرية مع أن النزاع لا خير فيه أصلا.

- ومن جعل الصلح الثاني عين الأول غرته القاعدة المتداولة عند بعض النحاة، وهي: أن لفظ النكرة إذا أعيد معرفا باللام فهو عين الأولى. وهذه القاعدة ذكرها ابن هشام الأنصاري في «مغني اللبيب» في الباب السادس، فقال: يقولون: «النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، وإذا أعيدت معرفة، أو أعيدت المعرفة معرفة أو نكرة كانت الثانية عين الأولى»، ثم ذكر أن في القرآن آيات ترد هذه الأحكام الأربعة كقوله تعالى: الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا [الروم: 54] وقوله: أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير [النساء: 128] زدناهم عذابا فوق العذاب [النحل: 88] والشيء لا يكون فوق نفسه أن النفس بالنفس [المائدة: 45] يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء [النساء: 153]<sup>2</sup>

- إزالة الاشكال : أي أن موقف ابن عاشور من اشكال الآية وتوجهه لها، حيث يقول: أن في كلام العرب ما يرد ذلك أيضا. والحق أنه لا يختلف في ذلك إذا قامت قرينة على أن الكلام

<sup>1</sup> - النشر، ابن الجوزي، مرجع سابق، ج2، ص252

<sup>2</sup> - التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج5، ص21.

لتعريف الجنس لا لتعريف العهد، كما هنا. وقد تقدم القول في إعادة المعرفة نكرة عند قوله تعالى: وقتلوهم حتى لا تكون فتنة في سورة البقرة [193]. وبأبي عند قوله تعالى: وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه في سورة الأنعام [37].<sup>1</sup>

نقول: وتوجيه ابن عاشور مبني على ما ذهب إليه السمين الحلبي في تفسيره لهذه الآية حيث قال: "...الحاصل أنه من بقية القراءات ينتفي عنه وجه المفعول به المذكور في قراءة الكوفيين وتبقى الأوجه الباقية جائزة في سائر القراءات."<sup>2</sup>

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة: 6.

تحديد الإشكال: يقول ابن عاشور: وأرجلكم قرأه نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب - بالنصب - عطفًا على وأيديكم وتكون جملة (وامسحوا برؤوسكم) معترضة بين المتعاطفين، وقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وحمة، وأبو بكر عن عاصم، وخلف - بخفض<sup>3</sup> - وأرجلكم. وللعلماء في هذه القراءة تأويلات: منهم من أخذ بظاهرها فجعل حكم الرجلين المسح دون الغسل.<sup>4</sup>

وكما حدد القيسي الإشكال في هذه الآية الكريمة (وأرجلكم) نصبه عطفه على الأيدي والوجوه، ومن خفضه عطفه على الرؤوس وأضمر مل يوجب الغسل، فالآية محكمة كأنه قال وأرجلكم غسلًا.<sup>5</sup>

تحرير الإشكال: يقول ابن عاشور في قراءة النصب أن الأرجل يجب أن تكون مغسولة إذ حكمة الوضوء وهي النقاء والوضاءة والتنظيف والتأهب لمناجاة الله تعالى تقتضي أن يبالغ في

<sup>1</sup> - التحرير والتنوير المرجع السابق، ج5، ص216.

<sup>2</sup> - الدرر المصون للسمين الحلبي، مرجع سابق، ج4، ص657.

<sup>3</sup> - النشر، ابن الجوزي، مرجع سابق، ج2، ص254.

<sup>4</sup> - التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج6، ص130.

<sup>5</sup> - مشكل اعراب القرآن، مكي بن ابي طالب القيسي، سابق، ج1، ص219.

غسل ما هو أشد تعرضاً للوسخ فإن الأرجل تلاقي غبار الطرقات وتفرز الفضلات بكثرة حركة المشي، ولذلك

كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بمبالغة الغسل فيها، وقد نادى بأعلى صوته للذي لم يحسن غسل رجله «ويل للأعقاب من النار»

أما في قراءة الخفض يقول ابن عاشور: أن منهم من أخذ بظاهر الآية فجعل حكم الرجلين المسح دون الغسل، وروي هذا عن ابن عباس، وأنس بن مالك، وعكرمة، والشعبي، وقتادة. وعن أنس بن مالك أنه بلغه أن الحجاج خطب يوماً بالأهواز فذكر الوضوء فقال: «إنه ليس شيء من ابن آدم أقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما» فسمع ذلك أنس بن مالك فقال: صدق الله وكذب الحجاج قال الله تعالى: وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم. ورويت عن أنس رواية أخرى: قال نزل القرآن بالمسح والسنة، بالغسل، وهذا أحسن تأويل لهذه القراءة فيكون مسح الرجلين منسوخاً بالسنة،

ففي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوماً يتوضؤون وأعقابهم تلوح، فنادى بأعلى صوته «ويل للأعقاب من النار» مرتين<sup>1</sup>.

– إزالة الاشكال وتوجيه الإعراب: وقد أجمع الفقهاء بعد عصر التابعين على وجوب غسل الرجلين في الوضوء ولم يشذ عن ذلك إلا الإمامية من الشيعة قالوا: أنه ليس في الرجلين إلا المسح، وإلا ابن جرير الطبري: رأى التخيير بين الغسل والمسح، وجعل القراءتين بمنزلة روايتين في الإخبار إذا لم يمكن ترجيح إحداهما على رأي من يرون التخيير في العمل إذا لم يعرف المرجح. واستأنس الشعبي لمذهبه بأن التيمم يمسخ فيه ما كان يغسل في الوضوء ويلغى فيه ما كان يمسخ في الوضوء. ومن الذين قرأوا- بالخفض- من تأول المسح في الرجلين بمعنى الغسل، وزعموا أن العرب تسمى الغسل الخفيف مسحاً وهذا الإطلاق إن صح لا يصح أن يكون مراداً هنا لأن القرآن فرق في التعبير بين الغسل والمسح.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - يُنظر: التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج6، ص130.

<sup>2</sup> - النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، مرجع سابق، ج2، ص258

- الموضوع الثالث: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِندِي مَا اسْتَعِجَلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ يُقْضَىٰ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ ﴿٥٧﴾ الأنعام: 57.

- تحديد المشكل: أما محل الخلاف هو كلمة (يقص)، حيث نص ابن عاشور على المشكل الذي ورد في الآية فقال: قرأ نافع، وابن كثير وعاصم وأبو جعفر (يُقْصُ) بضم القاف وبالصاد المهملة فهو من الاقتصاص. وقرأ الباقون (يُقْصُ) بسكون القاف وبضاد معجمة مكسورة<sup>1</sup>.

- تحرير المشكل: نص ابن عاشور على المشكل قائلاً:

- حجة من قرأ بالصاد: هو اتباع الأثر، أي يجري قدره على أثر الحق، أي على وفقه أو هو من القصص، وهو الحكاية أي يحكي بالحق، أي أن وعده واقع لا محالة، فهو لا يخبر إلا بالحق. والحق منصوب على المفعولية به على الاحتمالين.

- وحجة من قرأ بالضاد: وبضاد معجمة مكسورة- على أنه مضارع (قضى) ، وهو في المصحف بغير ياء. فاعتذر عن ذلك بأن الياء حذفت في الخط تبعاً لحذفها في اللفظ في حال الوصل، إذ هو غير محل وقف، وذلك مما أجري فيه الرسم على اعتبار الوصل على النادر كما كتب سندع الزبانية [العلق: 18]<sup>2</sup>.

- دفع الإشكال وتوجيه ابن عاشور: أشار ابن عاشور في توجيهه لهذا الإشكال إلى قول مكي قائلاً: قال مكي قراءة الصاد (أي المهملة) أحب إلي لاتفاق الحرمين (أي نافع وابن كثير) عليها ولأنه لو كان من القضاء للزمت الباء الموحدة فيه، يعني أن يقال: يقص بالحق. وتأويله بأنه نصب على نزع الخافض نادر. وأجاب الزجاج بأن الحق منصوب على المفعولية المطلقة، أي القضاء الحق، وعلى هذه القراءة ينبغي أن لا يوقف عليه لئلا يضطر الواقف إلى إظهار الياء فيخالف الرسم المصحفي.

وجملة: (وهو خير الفاصلين) أي يقص ويخبر بالحق، وهو خير من يفصل بين الناس، أو يقضي بالحق، وهو خير من يفصل القضاء.

<sup>1</sup>-التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج7، ص268.

<sup>2</sup>-التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج7، ص268.

والفصل يطلق بمعنى القضاء. قال عمر في كتابه إلى أبي موسى «فإن فصل القضاء يورث الضغائن». . ويطلق بمعنى الكلام الفاصل بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، ومنه قوله تعالى: وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب [ص: 20] وقوله: إنه لقول فصل [الطارق: 13]. فمعنى خير الفاصلين يشمل القول الحق والقضاء العدل<sup>1</sup>.

نقول: وتوجيه ابن عاشور مبني على ما ذهب إليه أبو حيان في تفسيره له «الآية قائلاً: وحكي أن أبا عمر بن العلا سئل: أهو يَقْضُ الحق أو يقضي الحق؟ فقال: لو كان يقص لقال هو خير القاصين، أقرأ أحد بهذا؟ وحيث قال (وهو خير الفاصلين) فإنما يكون الفصل في القضاء، انتهى ولم يبلغ أبا عمر أنه قُرئ بها ويدل على ذلك قوله: "أقرأ بها أحد ولا يلزم ما قال، فقد جاء الفصل في القول (إنه لقول فصل) [الطارق: 13]، وقال: (أحكمت آياته ثم فُصلت)، وقال: (نفصل الآيات) [الأنعام: 55]، ولا يلزم من ذكر الفاصلين أن يكون مُعيناً ل(يقضي) و (خير) هنا أفعال التفضيل على بابها وقيل: ليست على بابها لأن قضاءه تعالى لا يشبه قضاءً ولا يفصل كفصله أحد، وهذا الاستدلال يدلُّ على أنها على بابها<sup>2</sup>.

– **الموضع الرابع:** قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ الأنفال: 9.

– **تحديد المشكل:** قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب (مُرْدِفِينَ) بفتح الدال، أي يَزِدُّهُمْ غيرهم من الملائكة، وقرأ الباقون: بكسر الدال (مُرْدِفِينَ) أي تكون الألف رادفاً لغيرهم قبلهم<sup>3</sup>.

– **موقف ابن عاشور من الإشكال الوارد في الآية:** يقول ابن عاشور: والإرداف الاتباع والإلحاق فيكون الوعد بألف وبغيرها على ما هو متعارف عندهم من إعداد نجدة للجيش عند الحاجة تكون لهم مدداً، وذلك أن الله أمدهم بآلاف من الملائكة بلغوا خمسة آلاف كما تقدم في سورة آل عمران، ويجوز أن يكون المراد بألف هنا مطلق الكثرة فيفسره قوله: (بثلاثة آلاف)

<sup>1</sup> –التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج7، ص269.

<sup>2</sup> –البحر المحيط، ابن حيان، مرجع سابق، ج4، ص531-532.

<sup>3</sup> –النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، مرجع سابق، ج2، ص276.

في سورة آل عمران [124] ، وهم مردفون بألفين، فتلك خمسة آلاف، وكانت عادتهم في الحرب إذا كان الجيش عظيماً أن يبعثوا طائفة منه ثم يعقبوها بأخرى لأن ذلك أُرهب للعدو<sup>1</sup>.  
- يقول ابن جرير الطبري: معنى (مُردِّفَيْن) بكسر الدال: مُمدِّئِن للمؤمنين، على أن الأرداف بمعنى الإمداد<sup>2</sup>.

- أما (مردِّفين) بفتح الدال، بمعنى: الله أردفهم أي بعثهم على آثار من تقدمهم<sup>3</sup>.  
- قال القيسي: قوله -مردفين- من فتح الله جعله حالاً من الكاف والميم في (ممدِّكم) أو نعتاً لألف تقديره يُمدِّكم متبعين بأل، والهاء في جعله يعود على الألف لأنه مذكر وقيل تعود على الإرداف، ودال عليه قوله مردفين، وقيل تعود على الإمداد لقوله (ممدِّكم)<sup>4</sup>.

- **الموضع الخامس:** قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ الأنفال: 59.  
- **تحديد المشكل:** قال ابن عاشور: قرأ ابن عامر وحمة وحفص وأبو جعفر (ولا يحسبن) بالياء التحتية<sup>5</sup>، وهي قراءة مشككة لعدم وجود المفعول الأول (حَسِبَ).  
وقرأ الجمهور (ولا يحسبن) بالتاء القوية<sup>6</sup>.

قال القيسي: من قرأ بالتاء جعله خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم، لتقدم مخاطبته في صدر الكلام و(الذين) مفعول أول و (سبقوا) في موضع المفعول به الثاني، ومن قرأه بالياء جعله للكفار ففيه ضمير هم لتقدم ذكرهم في قوله تعالى: (الذين كفروا فهملوا يومنون) وفي قوله (إليهم)، فالمفعول الأول مضمراً و (سبقوا) في موضع الثاني تقديره: ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا، وقيل: أن مضمرة مع سبقوا فسد مسد الفعولين كما سدت في قوله (احسب الناس أن يُتركوا) تقديره: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا فقد قال سيويه في قوله تعالى: (افغير الله تامروني أعبده) أن تقديره (أن أعبده) ثم حذفت أن فرغ الفعل، وقيل الفاعل في قراءة من قرأ

<sup>1</sup> -التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج9، ص275.

<sup>2</sup> -جامع البيان، الطبري، مرجع سابق، ج13، ص412-413.

<sup>3</sup> -حجة القراءات، ابو زرعة، ابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ص37.

<sup>4</sup> -مشكل اعراب القرآن، القيسي، مرجع سابق، ج1، ص311.

<sup>5</sup> -النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، المرجع السابق، ج2، ص277.

<sup>6</sup> -التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج10، ص56.

بالياء هو النبي صلى فيكون مثل قراءة التاء (الذين كفروا) و (سبقوا) مفعولاً حسب وقيل: فاعل حسب مضمرة فيه تقديره: ولا يحسن من خلقهم الذين كفروا سبقوا، فالذين كفروا وسبقوا مفعولاً حسب ومن فتح (أنهم لا يعجزون) جعل الكلام متعلقاً بما قبله تقديره: سبقوا لأنهم، فإن في موضع نصب بحذف حرف الجر فمعناه (ولا يحسن الذين كفروا فائق من الله لأنهم لا يعونوا الله)، ومن كسر أنّ فعلى الابتداء أو القطع<sup>1</sup>.

– موقف ابن عاشور وتوجيهه للإشكال: قال ابن عاشور: قرأه ابن عامر، وحمزة، وحفص، وأبو جعفر ولا يحسن- بالياء التحتية- وهي قراءة مشكلة لعدم وجود المفعول الأول لحسب، فزعم أبو حاتم هذه القراءة لحنا، وهذا اجترأ منه على أولئك الأئمة وصحة روايتهم، واحتج لها أبو علي الفارسي بإضمار مفعول أول يدل عليه قوله: إنهم لا يعجزون أي لا يحسن الذين كفروا أنفسهم سبقوا، واحتج لها الزجاج بتقدير (أن) قبل سبقوا فيكون المصدر سادا مسد المفعولين، وقيل: حذف الفاعل لدلالة الفعل عليه، والتقدير: ولا يحسن حاسب<sup>2</sup>. فقال النحاس: معترضاً على أبوي حاتم (وهذا تحامل شديد) والقراءة تجوز ويكون المعنى ولا يحسن من خلفهم الذين كفروا سبقوا، فيكون الضمير يعود على ما تقدم، إلا أن القراءة بالتاء ابين.

والمهدوي: ومن قرأ بالياء احتمل أن يكون في الفعل ضمير النبي ص- ويكون (الذين كفروا سبقوا) المفعولين ويجوز أن يكون (الذين كفروا) فعلاً والمفعول الأول محذو، المعنى: ولا يحسن الذين كفروا أنفسهم سبقوا.

وقالوا في ردهم على الزمخشري وغيره: أن هذه القراءة أنور من الشمس في رابعة النهار، ولم يتفرد بها حمزة كما ذكر، بل قرأها ابن عامر وهو من العرب الذين سبقوا للحن، وهو من أسن

<sup>1</sup>-مشكل اعراب القرآن، القيسي، مرجع سابق، ج.1، ص318-319.

<sup>2</sup>-التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج.10، ص54-55.

القراء وأعلامهم إستاداً وقرأها معه عاصم من رواية حفص، وأبو جعفر وهي ثانية من علي وعثمان وابن محيص والأعمش<sup>1</sup>.

- **الموضع السادس:** قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَدَّعِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّثْرٌ وَاللَّهُ يَمُنَّ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٧٢﴾ الأنفال: 72.

- **تحديد المشكل:** اختلفوا في (وَلَايَتِهِمْ)<sup>2</sup> فقد قرأها حمزة فقط بكسر الواو، وقرأ الباقون (وَلَايَتِهِمْ)<sup>2</sup>

- **تحريير الإشكال:** قال أبو عبيدة: بالكسر من ولاية السلطان وبالفتح من المولى ، يُقال: مؤلى بين الولاية بفتح الواو، وقال الزجاج: بالفتح من النُّصرة والنَّسب، وبالكسر بمنزلة الامارة، قال: ويجوز الكسر لأن من تولى بعض القوم بعضاً جنساً من الصناعة والعمل، وكل ما كان من جنس الصناعة مكسور مثل: القِصارة والحِياطة وتبع الزمخشري الزجاج فقال: وقرئ من (ولايتهم) بالفتح والكسر أي من توليهم في الميراث، ووجه الكسر أن تولى بعضهم بعضاً سبه بالعمل والصناعة، كأنه بتوليه صاحبه يُزاوول أمراً ويُباشِر عملاً.

وقال أبو عبيدة أيضاً: والذي عندنا الأخذ بالفتح في هذين الحرفين تعني هنا، وفي الكهف لأن معانها من الموالاتة لأنها في الدين، وقال الفراء: يُريد من موارثته ، فكسر الواو أحب إليَّ من فتحه، لأنها إنما تُفتح إذا كانت نُصرة وكان الكسائي يذهب بفتحها إلى النصرة وقد ذكر الفتح والكسر في المعنيين جميعاً أو قرأ السلميّ والأعرج بما يعملون بالياء على العيبة<sup>3</sup>.

وقال القيسي: من فتح الواو جعله مصدر الولي ، يُقال: هو وليُّ ومولى بين الولاية بالفتح، ومن كسر الواو جعله مصدرًا ، والوالي يقال: هو والٍ بين الولاية، وقد قيل: هما الفان في مصدر الولي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر: البحر المحيط، ابن حيان، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، ط3، 1420هـ، ج5، ص342، والدرر المصون، السميني، ج5، ص623.

<sup>2</sup>- النشر، ابن الجزري، مرجع سابق، ج2، ص277.

<sup>3</sup>- البحر المحيط، ابن حيان، المرجع نفسه، ج5، ص357.

<sup>4</sup>- مشكل إعراب القرآن، القيسي، مرجع سابق، ص321.

- موقف ابن عاشور في توجيه إعراب الآية: يقول ابن عاشور: (الولاية) بفتح الواو في المشهور وكذلك قرأها جمهور القراء، وهي اسم لمصدر تولاه، وقرأها حمزة وحده- بكسر الواو- . قال أبو علي: الفتح أجود هنا، لأن الولاية التي بكسر الواو في السلطان يعني في ولايات الحكم والإمارة. وقال الزجاج: قد يجوز فيها الكسر، لأن في تولي بعض القوم بعضاً جنساً من الصناعة كالقصارة والخياطة، وتبعه في «الكشاف» وأراد إبطال قول أبي علي الفارسي أن الفتح هنا أجود. وما قاله أبو علي الفارسي باطل، والفتح والكسر وجهان متساويان مثل الدلالة بفتح الدال وكسرها<sup>1</sup>.

إلا أن غيره من المفسرين رأوا بينهما فرقاً وهو:

- أن (الولاية) بالفتح تعني وضلاية الدين والنصرة
- و(الولاية) بالكسرة تعني ولاية السلطان والاجرة<sup>2</sup>.

- **الموضع السابع:** قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرِ لَيْسَتُمْ أَوْجُوهَكُمْ وَلَيْدَحْلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَيْسْتُمْ بِأَعْلَىٰ تَبِيرًا﴾ (الإسراء: 7).

- **تحديد الإشكال الوارد في الآية:**

- محل الخلاف هو كلمة ﴿لَيْسَتُمْ﴾، فقد قرأها ابن عامر وحمزة وخلف وأبو بكر بالياء ونصب الهمزة (لَيْسُوْءٌ) على لفظ الواحد، وقرأ الكسائي بالنون ونصب الهمزة (لِنَسُوْءٍ) على لفظ الجمع للمتكلمين، وقرأ الباقر بالياء وضم الهمزة وبعدها واو الجماعة (لَيْسُوْءُوا)<sup>3</sup>.

- **تحديد الإشكال الوارد في الآية:**

<sup>1</sup>- التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج10، ص86.

<sup>2</sup>- مجاز القرآن، ابو عبيدة معمر بن المثنى تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكية الخانجي القاهرة ط1-1381، ص251، والحجة في القراءات السبع، الحسن ابن محمد ابن خالويه تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4-1401هـ، ص173.

<sup>3</sup>- يُنظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مرجع سابق، ج2، ص306.

يقول ابن عاشور : أن توجيه هاتين القراءتين (ليسوء) بالافراد و (لتسوء) بنون العظمة من جهة موافقة رسم المصحف أن الهمزة المفتوحة بعد الواو قد ترسم بصورة ألف، فالرسم يسمح بقراءة واو الجماعة على أن يكون الألف ألف الفرق وبقراءتي الأفراد على أن الألف علامة الهمزة. يضيف ابن عاشور أن القراءة بضمير الجمع حيث قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب (ليسووا) بضمير الجمع مثل أخواته الأفعال الأربعة. والضمائر راجعة إلى محذوف دل عليه لام التعليل في قوله: ليسووا إذ هو متعلق بما دل عليه قوله في وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا [الإسراء: 5] ، فالتقدير: فإذا جاء وعد الآخرة بعثنا عليكم عبادا لنا ليسووا وجوهكم. وليست عائدة إلى قوله: عبادا لنا المصرح به في قوله: فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد [الإسراء: 5] ، لأن الذين أسأوا ودخلوا المسجد هذه المرة أمة غير الذين جاسوا خلال الديار حسب شهادة التاريخ وأقوال المفسرين<sup>1</sup>.

– أما دفع الإشكال وتوجيه ابن عاشور: أن ضميرا «ليسوءوا وليدخلوا» عائدان إلى عبادا لنا [الإسراء: 5] باعتبار لفظه لا باعتبار ما صدق المعاد، على نحو قولهم: عندي درهم ونصفه، أي نصف صاحب اسم درهم، وذلك تعويل على القرينة لاقتضاء السياق بعد الزمن بين المرتين: فكان هذا الإضمار من الإيجاز<sup>2</sup>.

– الموضوع الثامن: قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِي إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل: 12]

– تحديد المشكل: اختلفوا في ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ ﴾ فقرأ ابن عمر برفع الأسماء الأربعة، ووقفه حفص في الاسمين الاخيرين وهما –النجوم مسخرات- ، وقرأ الباكون بنصب الأربعة وكسرتاء (مسخرات)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> – التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج15، ص35-36.

<sup>2</sup> – التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج15، ص36.

<sup>3</sup> – النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، المرجع السابق، ج2، ص303

قال القيسي: قوله (والشمس والقمر) عطف على السموات ومن رفع فعلى الابتداء و (مسخرات) الخبر، ولذلك من رفع (والنجوم)، رفع على القطع والابتداء، و(مسخرات)الخبر<sup>1</sup>.

قال أبو حيان: وقرأ الجمهور: والشمس وما بعده منصوبا، وانتصب مسخرات على أنها حال مؤكدة إن كان مسخرات اسم مفعول، وهو إعراب الجمهور. وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون المعنى: أنه سخرها أنواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى: تسخير من قولك: سخره الله مسخرا، كقولك: سرحه مسرحا، كأنه قيل: وسخرها لكم تسخيرات بأمره انتهى. وقرأ ابن عامر: والشمس وما بعده بالرفع على الابتداء والخبر، وحفص والنجوم مسخرات برفعهما، وهاتان القراءتان يبعدان قول الزمخشري إن مسخرات بمعنى تسخيرات. وقرأ ابن مسعود، والأعمش، وابن مصرف: والرياح مسخرات في موضع، والنجوم وهي مخالفة لسواد المصحف. والظاهر في قراءة نصب الجميع أن والنجوم معطوف على ما قبله. وقال الأخصب: والنجوم منصوب على إضمار فعل تقديره: وجعل النجوم مسخرات، فأضمر الفعل. وعلى هذا الإعراب لا تكون مسخرات حالا مؤكدة، بل مفعولا ثانيا لجعل إن كان جعل المقدره بمعنى صير، وحالا مبينة إن كان بمعنى خلق<sup>2</sup>

إزالة الإشكال: يقول ابن عاشور: وقرأ الجمهور جميع هذه الأسماء منصوبة على المفعولية لفعل «سخر». وقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم بالرفع على الابتداء ورفع (مسخرات) على أنه خبر عنها. فنكتة اختلاف الإعراب الإشارة إلى الفرق بين التسخيرين. وقرأ حفص برفع النجوم ومسخرات. ونكتة اختلاف الأسلوب الفرق بين التسخيرين من حيث إن الأول واضح والآخر خفي لقلة من يرقب حركات النجوم. والمراد بأمره أمر التكوين للنظام الشمسي المعروف<sup>3</sup>.

وقد أبدى الفخر في كتاب «درة التنزيل» وجهها للفرق بين أفراد آية في المرة الأولى والثالثة وبين جمع آيات في المرة الثانية: بأن ما ذكر أولا وثالثا يرجع إلى ما نجم من الأرض، فجميعه آية

<sup>1</sup> -مشكل اعراب القرآن، القيسي، مرجع سابق، ص294

<sup>2</sup> -البحر المحيط، ابن حيان، مرجع سابق، ج6، ص512-513

<sup>3</sup> -التحرير والتنوير، ابن عاشور، المرجع السابق، ج14، ص116

واحدة تابعة لخلق الأرض وما تحتويه (أي وهو كله ذو حالة واحدة وهي حالة النبات في الأرض في الأول وحالة واحدة وهي حالة الذرة في التناسل في الحيوان في الآية الثالثة) وأما ما ذكر في المرة الثانية فإنه راجع إلى اختلاف أحوال الشمس والقمر والكواكب، وفي كل واحد منها نظام يخصه ودلائل تخالف دلائل غيره، فكان ما ذكر في ذلك مجموع آيات (أي لأن بعضها أعراض كالليل والنهار وبعضها أجرام لها أنظمة مختلفة ودلالات متعددة)<sup>1</sup>.

-الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ ذِكْرُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ رِجْلَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ النور: 58.

- تحديد المشكل: يقول ابن عاشور: (ثلاث عورات) قرأه الجمهور مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي (ثلاث عورات)، أي أوقات ثلاث عورات. وحذف المسند إليه هنا مما اتبع فيه الاستعمال في كل إخبار عن شيء تقدم الحديث عنه. و(لكم) متعلق ب (عورات). وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بالنصب على البدل من (ثلاث مرات)<sup>2</sup>.

كما حدد الإشكال الذي وقع في هذه الآية ابن الجزري قائلاً: "اختلفوا المفسرين في ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وحلف وأبو بكر (ثلاث) بالنصب وقرأ الباقون بالرفع، واتفقوا على النصب في قوله: ﴿ثَلَاثُ مَرَّاتٍ﴾ المتقدم لوقوعه ظرفاً.<sup>3</sup>

- إزالة الإشكال وتوجيه المعنى. يقول ابن عاشور: والعورة في الأصل: الخلل والنقص، أي لا يقصد بالعورة في هذه الأوقات الثلاث، فالأوقات ليست عورات ولكن المعنى أنها أوقات ثلاث عورات فلما حُذف المضاف أعرب باعراب المحذوف، وفيه قيل لمن فقدت عينه أعور وعورت عينه، ومنه عورة

<sup>1</sup> -التحرير والتنوير، ابن عاشور، المرجع السابق، ج14، ص117

<sup>2</sup> - النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، مرجع سابق، ج2، ص333

<sup>3</sup> - زاد الميسر في علم التفسير، ابن جوزي، ط3، 2002، دار ابن حزم، ج1، ص367

وأجن عورات الثغور ظلامها وقال تعالى: يقولون إن بيوتنا عورة [الأحزاب: 13] ثم أطلقت على ما يكره انكشافه كما هنا وكما سمي ما لا يجب الإنسان كشفه من جسده عورة. وفي قوله: ثلاث عورات لكم نص على علة إيجاب الاستئذان فيها.<sup>1</sup>

وهذا ما ذهب إليه أبي طالب القيسي، حيث قال: على قراءة من نصب (ثلاث عورات) لا يصح هذا البدل حتى يقدر محذوفاً مضافاً تقديره: أوقات ثلاث عورات، فتبدل أوقات ثلاث عورات من ثلاث مرات.

وأن من قرأ بالرفع فإنه جعله خبر ابتداءً محذوف تقديره هذه ثلاث عورات، أي هذه أوقات ثلاث عورات ثم حذف المضاف إتساعاً، وهذه إشارة إلى الثلاثة الأوقات المذكورة قبل هذا، ولكن إتسع في الكلام فجعلت الأوقات عورات لأن ظهور العورة فيها يكون وهو مثل قولهم "نهارك صائم وليلك قائم" أخبرت عن النهار بالصوم لأنه فيه يكون وأخبرت عن الليل بالقيام لأنه في يكون.<sup>2</sup>

## المطلب الرابع: توجيه ابن عاشور مشكل الإعراب في الآيات القرآنية بالمسائل العامة وأثره فيها

– الموضع الأول: قال تعالى ﴿لَنَكِينِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ النساء: 162

تحديد المشكل: اختلفوا في: ﴿سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ فقراً حمزة وحلف بالياء وقرأ الباقون بالنون.<sup>3</sup>

قال القيسي: قوله (والمقيم الصلاة) انتصب على المدح عند سيبويه، وقال الكسائي: هو في موضع خفظ عطف على في قوله في: (بما أنزل اليك) وعيد لأنه يصير المعنى: يؤمنون بما أنزل إليكم بالمقيم الصلاة، إنما يجوز هو أن تجعل المقيم الصلاة هم الملائكة فتخبر عن الراسخين

<sup>1</sup> – التحرير والتنوير المرجع السابق، ج18 ص294

<sup>2</sup> – مشكل اعراب القرآن مكي بن ابي طالب، مرجع سابق، ج2، ص516

<sup>3</sup> – النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، المرجع السابق، ج2، ص253

في العلم وعن المؤمنين بما أنزل الله على محمد ويؤمنون بالملائكة الذين من صفتهم إقامة الصلاة لقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون...) الأنبياء 20، وقيل المقيمين معطوفون على الكاف في (قبلك) أي من قبل المقيمين الصلاة وهو بعيد لأنه عطف ظاهر على مضمرة مخفوض، وقيل هو معطوف على الهاء والميم في (منهم)، وكلا القولين فيه عطف ظاهر على مضمرة مخفوض، وقيل هو عطف على (قبل) كأنه قال: وقيل المقيمين ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ومن جعل نصب المقيمين على المدح جعل خبر الراسخون (يؤمنون)، فإن جعل الخبر (أولئك سنؤتيهم) لم يجز نصب المقيمين على المدح لأن المدح لا يكون إلا بعد تمام الكلام<sup>1</sup>.

**-دفع الإشكال:** يقول ابن عاشور: وروي عن عائشة وأبان بن عثمان أن نصب المقيمين خطأ، من كاتب المصحف وقد عدت من الخطأ هذه الآية. وقوله: ولكن البر من آمن بالله- إلى قوله- والصابرين في البأساء [البقرة: 177] وقوله: إن هذان لساحران [طه: 63]. وقوله: الصابئون في سورة المائدة [69]. وقرأتها عائشة، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، والحسن، ومالك بن دينار، والجحدري، وسعيد بن جبير، وعيسى بن عمر، وعمرو بن عبيد: والمقيمون- بالرفع-. ولا ترد قراءة الجمهور المجمع عليها بقراءة شاذة.

ومن الناس من زعم أن نصب المقيمين ونحوه هو مظهر تأويل قول عثمان لكتاب المصاحف حين أتموها وقرأها أنه قال لهم: «أحسنتم وأجملتم وأرى لحنا قليلا ستقيمه العرب بألسنتها». وهذه أوهام وأخبار لم تصح عن الذين نسبت إليهم. ومن البعيد جدا أن يخطئ كاتب المصحف في كلمة بين أخواتها فيفردها بالخطأ دون سابقتها أو تابعتها، وأبعد منه أن يجيء الخطأ في طائفة متماثلة من الكلمات وهي التي إعرابها بالحروف النائية عن حركات الإعراب من المثني والجمع على حده. ولا أحسب ما رواه عن عائشة وأبان بن عثمان في ذلك صحيحا. وقد علمت وجه عربيته في المتعاطفات، وأما وجه عربيته إن هذان لساحران فيأتي عند الكلام في سورة طه [63].

والظاهر أن تأويل قول عثمان هو ما وقع في رسم المصحف من نحو الألفات المحذوفة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> -مشكل اعراب القرآن، القيسي، المرجع السابق، ص 212-213

<sup>2</sup> -التحرير والتنوير، ابن عاشور، المرجع السابق، ج 6، ص 29-30

قال صاحب «الكشاف»: «وهم كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم»<sup>1</sup>.

-الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ المائدة: 69.

- تحديد المشكل الوارد في الآية: قال ابن عاشور: موقع هذه الآية دقيق ومعناها أدق، وإعرابها تابع لدقة الأمرين، فموقعها أدق من نظيرتها المتقدمة في سورة البقرة قلم يكن ما تقدم من البيان في نظيرتها بمغن عن بيان مت يختص بموقع هذه ومعناها يزيد دقة على معنى نظيرتها تبعاً لدقة موقعه هذه، وإعرابها يتعقد إشكاله بوقوع قوله: والصابئون بحالة رفع بالواو في حين أنه معطوف على اسم إن في ظاهر الكلام<sup>2</sup>.

- تحرير الإشكال: يقول ابن عاشور: وإعرابها يتعقد إشكاله بوقوع قوله: والصابئون بحالة رفع بالواو في حين أنه معطوف على اسم إن في ظاهر الكلام. فحق علينا أن نخصها من البيان بما لم يسبق لنا مثله في نظيرتها ولنبدأ بموقعها فإنه معقد معناها<sup>3</sup>.

قال ابو حيان: قرأ عثمان وأبي وعائشة وابن جبير والحجدي (والصابئين)

قال الزمخشري: وبها قرأ ابن كثير، وقرأ الحسن والزهري (والصابئون) بكسر الباء وضم الياء، وهو من تخفيف الهمز كقراءة (يستهنون).

وقرأ القراء السبع: (والصابئون) بالرفع، وعليه مصاحف الأمصار والجمهور.

وفي توجيه هذه القراءة وجوه: أحدهما: مذهب سيبويه والخليل ونحاة البصرة: أنه مرفوع بالابتداء وهو منويٌّ به التأخير، ونظيره: إن زيداً وعمراً قائم، التقدير: وإن زيداً قائمٌ وعمراً قائمٌ فحذف خبر عمرو قائمٌ بخبره هذا المقدر معطوفاً على الجملة من إن زيداً قائمٌ، وكلاهما لا موضوع له من الإعراب.

<sup>1</sup> -الكشاف، للزمخشري مرجع سابق، ج1، ص590

<sup>2</sup> - التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج6، ص267.

<sup>3</sup> - التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج6، ص267-268.

الوجه الثاني: أنه معطوف على موقع اسم إنَّ لأنه قبل دخول إنَّ كان في موقع رفع وهذا ما ذهب إليه الكسائي والفرّاء، أما الكسائي فإنه أجاز رفع المعطوف على الموقع سواء كان الاسم مما خفي فيه الإعراب أو مما ظهر فيه فيه وأما الفرّاء فإنه أجاز ذلك بشرط خفاء الإعراب واسم إن هنا خفي فيه الإعراب.

أما الوجه الثالث: أنه مرفوع معطوف على الضمير المرفوع في هادوا ورؤي هذا عند الكسائي ورد بأن العطف عليه يقتضي أن الصابئين تهوّدوا وليس الأمر كذلك.

الوجه الرابع: أن تكون إن بمعنى نعم، حرف جواب وما بعده مرفوع بالابتداء فيكون والصابئون معطوف على ما قبله من المرفوع وهذا ضعيف، لأن ثبوت أن بمعنى نعم فيه خلاف بين النحويين، وعلى تقدير ثبوت ذلك من لسان العرب إلى شيء يتقدمها يكون تصديقا له ولا تجي ابتدائية أو الكلام من غير أن تكون جواباً لكلام سابق، وقد أطال الزمخشري في تقديم مذهب سيبويه ونصرته وذلك مذكور في علم النحو وأورد أسئلة وجوابات في الآية الإعرابية تقدم نظيرتها في البقرة، وقرأ عبد الله (...والذين هادوا والصابئون)<sup>1</sup>.

– موقف ابن عاشور من بيان مشكل المعنى الوارد في الآية: يقول ابن عاشور:

أولاً: أن هذه الجملة يجوز أن تكون استئنافية بياناً ناشئاً على تقدير سؤال يخطر في نفس السامع لقوله: (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل) [المائدة: 68] فيسأل سائل عن حال من انقضوا من أهل الكتاب قبل مجيء الإسلام: هل هم على شيء أو ليسوا على شيء، وهل نفعهم اتباع دينهم أيامئذ فوقع قوله: (إن الذين آمنوا والذين هادوا) لآية جواباً لهذا السؤال المقدر.

والمراد بالذين آمنوا المؤمنون بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم أي المسلمون. وإنما المقصود من الإخبار بالذين هادوا والصابئون والنصارى.

<sup>1</sup> – البحر المحيط، ابن حيان، مرجع سابق، ج4، ص 288-289.

ثانياً: ويجوز أن تكون هذه الجملة مؤكدة لجملة (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا) [المائدة: 65]

فبعد أن أتبت تلك الجملة بما أتبت به من الجمل عاد الكلام بما يفيد معنى تلك الجملة تأكيداً للوعد، ووصلاً لربط الكلام، ويلحق بأهل الكتاب الصابئون، وليظهر الاهتمام بذكر حال المسلمين في جنات النعيم.

ثالثاً: وأما معنى الآية فافتتاحها بحرف إن هنا للاهتمام بالخبر لعلو المقام عن إرادة رد إنكار أو تردد في الحكم أو تنزيل غير المتردد منزلة المتردد.

رابعاً: قال ابن عاشور: وقد تحير الناظرون في الإخبار عن جميع المذكورين بقوله: من آمن بالله واليوم الآخر، إذ من جملة المذكورين المؤمنون، وهل الإيمان إلا بالله واليوم الآخر؟ ذهب الناظرون في تأويله مذاهب: فقيل:

1- أريد بالذين آمنوا من آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم، وهم المنافقون

2- أريد بمن آمن من دام على إيمانه ولم يرتد. وقيل: غير ذلك.

والوجه عندي أن المراد بالذين آمنوا أصحاب الوصف المعروف بالإيمان واشتهر به المسلمون، ولا يكون إلا بالقلب واللسان لأن هذا الكلام وعد بجزاء الله تعالى، فهو راجع إلى علم الله، والله يعلم المؤمن الحق والمتظاهر بالإيمان نفاقاً<sup>1</sup>.

- يقول ابن عاشور في إزالة الإشكال النحوي في الآية وتوجيهها: فالذي أراه أن يجعل خبر (إن) محذوفاً. وحذف خبر (إن) وارد في الكلام الفصيح غير قليل، كما ذكر سيبويه في «كتابه». وقد دل على الخبر ما ذكر بعده من قوله: (فلا خوف عليهم)، ويكون قوله: (والذين هادوا) عطف جملة على جملة، فيجعل (الذين هادوا) مبتدأ، ولذلك حق رفع ما عطف عليه، وهو والصابئون<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج6، ص267

<sup>2</sup> - التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج6، ص268-269

- الموضوع الثالث: قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ الأنعام: 38.

- تحديد المشكل: حدد ابن عاشور مشكل الآية قائلاً: معنى هذه الآية غامض بدءاً، ونهايتها أشد غموضاً، وموقعها في هذا السياق خفي المناسبة.

- إزالة الإشكال: فأما بالنسبة لإزالة الإشكال ودفع الغموض الوارد في أول الآي قال ابن عاشور: فاعلم أن معنى قوله: (وما من دابة في الأرض) إلى قوله: (إلا أمم أمثالكم) أن لها خصائص لكل جنس ونوع منها كما لأمم البشر خصائصها، أي جعل الله لكل نوع ما به قوامه وأهمه اتباع نظامه وأن لها حياة مؤجلة لا محالة.

فمعنى أمثالكم المماثلة في الحياة الحيوانية وفي اختصاصها بنظامها.

وأما معنى قوله: (ثم إلى ربهم يحشرون) أنها صائرة إلى الموت. ويعضده ما روي عن ابن عباس: حشر البهائم موتها، أي فالحشر مستعمل في مجاز قريب إلى حقيقته اللغوية التي في نحو قوله تعالى: وحشر لسليمان جنوده [النمل: 17]. فموقع هذه الآية عند بعض المفسرين أنها بمنزلة الدليل على مضمون قوله تعالى: (قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) [الأنعام: 37] ، فيجوز أن تكون معطوفة على جملة (إن الله قادر على أن ينزل آية) [الأنعام: 37] على أنها من جملة ما أمر النبيء بأن يقوله لهم ويجوز أن تكون معطوفة على جملة: (قل إن الله قادر) [الأنعام: 37] على أنها من خطاب الله لهم. أي أن الذي خلق أنواع الأحياء كلها وجعلها كالأمم ذات خصائص جامعة لأفراد كل نوع منها فكان خلقها آية على عظيم قدرته لا يعجزه أن يأتي بآية حسب مقترحكم ولكنكم لا تعلمون الحكمة في عدم إجابته لما سألتكم. ويكون تعقيبه بقوله تعالى: والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم [الأنعام: 39] الآية واضح المناسبة، أي لا يهتدون إلى ما في عوالم الدواب والطير من الدلائل على وحدانية الله<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج7، ص212-213.

ثم قال ابن عاشور: وروى أحمد بن حنبل وأبو داود الطيالسي في «مسنديهما» عن أبي ذر قال: انتطحت شاتان أو عنزان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا ذر أتدري فيم انتطحتا، قلت: لا، قال: لكن الله يدري وسيقضي بينهما يوم القيامة. فهذا مقتض إثبات حشر الدواب ليوم الحساب، فكان معناه خفي الحكمة إذ من المحقق انتفاء تكليف الدواب والطير تبعاً لانتفاء العقل عنها. وكان موقعها جلي المناسبة بما قاله الفخر نقلاً عن عبد الجبار بأنه لما قدم الله أن الكفار يرجعون إليه ويحشرون بين بعده أن الدواب والطير أمم أمثالهم في أنهم يحشرون. والمقصود بيان أن الحشر والبعث كما هو حاصل في الناس حاصل في البهائم<sup>1</sup>.

– **الموضع الرابع:** قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٨﴾ الأنعام: 108.

– **تحديد المشكل:** قال ابن عاشور: قال الفخر: ها هنا إشكالان هما:

– **الأول:** أن الناس اتفقوا على أن سورة الأنعام نزلت دفعة واحدة فكيف يصح أن يُقال: أن سبب نزول هذه الآية كذا؟

– **الثاني:** أن الكفار كانوا مُقرين بالله تعالى وكانوا يقولون: عبَدنا الأصنام لتكون شفعاء لنا عند الله فكيف يُعقل إقدام الكفار على شتم الله تعالى<sup>2</sup>.

قرأ الجمهور (عَدُوًّا) بفتح العين وسكون الدال وتخفيف الواو<sup>3</sup>، وهو مصدر بمعنى العُدوان والظلم، وهو منصوب على المفعولية المطلقة ل(يسبوا) لأن العدو هنا صفة للسبب، فصح أن يحل محله في المفعولية المطلقة، بيانا لتنوعه

وقرأ يعقوب (عُدُوًّا) بضم العين والدال وتشديد الواو وهو مصدر كالعدو.

<sup>1</sup> – التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج7، ص214-215.

<sup>2</sup> – مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت ط31420هـ، ج13، ص109- والتحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج7، ص428-429.

<sup>3</sup> – النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، مرجع سابق، ج2، ص261.

وقوله (بغير علم) حال من ضمير سُبُوا، أي عن جهالة، فهم لجهلهم بالله لا يزعمهم وزع عن سبّه. ويجوز أن يكون (بغير علم) صفة ل (عدواً) كاشفة لأن العدو لا يكون إلا عن غير علم بعظم الجرم الذي اقترفوه<sup>1</sup>.

- وقال القيسي: قوله (عَدُواً) مصدر وقل مفعول من أجله<sup>2</sup>

- وقال أحمد بن محمد الخراط: قوله (فَيَسُبُّوا الله) منصوب بأن مضمون بعد فاء السببية والمصدر المؤول معطوف على مصدر متصيد من الكلام السابق أي لا يمكن منكم سب لآلهتهم فسب منهم الله.

(وعدواً) نائب مفعول مطلق لأن العدو في معنى السب والجار (بغير) متعلق بحال من الوا في (سُبُوا) والكاف في كذلك نائب مفعول مطلق، أي ذلك زيناً ترتيب مثل الترتيب، وجملة (ثم إلى رهم مرجعهم) معطوفة على فعل مقدر، وجملة (فَيُنَبِّئُهُمْ) معطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب

- **موقف ابن عاشور في دفع الإشكال وتوجيهه له:** ويدفع الإشكال الثاني أن المشركين قالوا: لئن لم تنته عن سب آلهتنا لَتَهْجُونَ إلهك، ومعناه أنهم ينكرون أن الله هو إلهه ولذلك أنكروا الرحمان: (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) [الفرقان: 60]. فهم ينكرون أن الله أمره بدم آلهتهم لأنهم يزعمون أن آلهتهم مقربون عند الله، وإنما يزعمون أن شيطاناً يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بسب الأصنام، ألا ترى إلى قول امرأة منهم لما فتر الوحي في ابتداء البعثة: ما أرى شيطانه إلا ودعه، وكان ذلك سبب نزول سورة الضحى.

قال ابن عاشور مخالفاً رأي الرازي، في جوابيه الأول والثاني: وجواب الفخر عنه بأن بعضهم كان لا يثبت وجود الله وهم الدهريون، أو أن المراد أنهم يشتمون الرسول - عليه الصلاة

<sup>1</sup> -مشكل اعراب القرآن، القيسي، مرجع سابق، ج5، ص265.

<sup>2</sup> -المجتبي من مشكل اعراب القرآن، أحمد الخراط، مرجع سابق، ج1، ص288 .

والسلام- فأجرى الله شتم الرسول مجرى شتم الله كما في قوله تعالى: (إن الذين يباعدونك إنا يباعدون الله) [الفتح: 10] فإن في هذا التأويل بعدا لا داعي إليه<sup>1</sup>.

ووجه النهي عن سب أصنامهم هو أن السب لا تترتب عليه مصلحة دينية لأن المقصود من الدعوة هو الاستدلال على إبطال الشرك وإظهار استحالة أن تكون الأصنام شركاء لله تعالى، فذلك هو الذي يتميز به الحق عن الباطل، وينهض به الحق ولا يستطيعه المبطل، فأما السب فإنه مقدور للمحق وللمبطل فيظهر بمظهر التساوي بينهما:

وواصل ابن عاشور في إزالة المشكل قائلاً: وقوله: بغير علم حال من ضمير فيسبوا، أي عن جهالة، فهم لجهلهم بالله لا يزعمهم وازع عن سبه، ويسبونه غير عالين بأنهم يسبون الله لأنهم يسبون من أمر محمدا صلى الله عليه وسلم بما جاء به فيصادف سبهم سب الله تعالى لأنه الذي أمره بما جاء به<sup>2</sup>.

- **الموضع الخامس:** قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: 29].

- **تحديد الإشكال:** قال ابن عاشور: تحير المفسرون في تفسير هذه الآية فلذلك تأولوها بأن اليهود والنصارى، وإن أثبتوا وجود الله واليوم الآخر، فقد وصفوا الله بصفات تنافي الإلهية فكأنهم ما آمنوا به، إذ أثبت اليهود الجسمية لله تعالى وقالوا: (يد الله مغلولة) [المائدة: 64]، وقال كثير منهم: (عزير ابن الله) [التوبة: 30]، وأثبت النصارى تعدد الإله بالتثليث فقاربوا قول المشركين فهم أبعد من اليهود عن الإيمان الحق، وأن قول الفريقين بإثبات اليوم الآخر قد ألصقوا به تخيلات وأكذوبات تنافي حقيقة الجزاء: كقولهم: (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) [البقرة: 80] فكأنهم لم يؤمنوا باليوم الآخر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>-التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج7، ص429.

<sup>2</sup>-التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج7، ص430-432.

<sup>3</sup>-التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج10، ص163.

-موقف ابن عاشور من إزالة الإشكال في الآية وتوجيهه: حيث يقول: تكلف المفسرون لدفع ما يرد على تأويلهم هذا من المنوع وذلك مبسوط في تفسير الفخر وكله تعسفات. ثم قال: والذي أراه في تفسير هذه الآية أن المقصود الأهم منها قتال أهل الكتاب من النصارى كما علمت ولكنها أدمجت معهم المشركين لئلا يتوهم أحد أن الأمر بقتال أهل الكتاب يقتضي التفرغ لقتالهم ومشاركة قتال المشركين.

المقصود من الآية هو الصفة الثالثة ولا يدينون دين الحق.

وأما قوله: الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر- إلى قوله- ورسوله، فإدماج. فليس المقصود اقتصار القتال على من اجتمعت فيهم الصفات الأربع بل كل الصفة المقصودة هي التي أردفت بالتبيين بقوله: (من الذين أوتوا الكتاب) وما عداها إدماج وتأکید لما مضى، فالمشركون لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجرمون شيئاً مما حرم الله ورسوله لأنهم لا شريعة لهم فليس عندهم حلال وحرام ولا يدينون دين الحق وهو الإسلام<sup>1</sup>.

وجملة (وهم صاغرون) حال من ضمير يعطوا، والصاغر اسم فاعل من صغر- بكسر الغين- صغرا بالتحريك وصغارا. إذا ذل، وتقدم ذكر الصغار في قوله تعالى: سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله في سورة الأنعام [124]، أي وهم أذلاء وهذه حال لازمة لإعطاء الجزية عن يد: والمقصود منه تعظيم أمر الحكم الإسلامي، وتحقير أهل الكفر ليكون ذلك ترغيباً لهم في الانخلاع عن دينهم الباطل وإتباعهم دين الإسلام<sup>2</sup>.

وقال أيضاً أحمد الخراط: (دين) منصوب على نزع الخافض الياء والحال (عن يد) متعلق بحال من الواو في (يعطوا) وحملة (وهم صاغرون) حال من الواو في (يعطوا)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج10، ص163-164.

<sup>2</sup> - التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ج10، ص167.

<sup>3</sup> - المجتبي من مشكل القرآن، أحمد الخراط، مرجع سابق، ج2، ص391.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد: ففي نهاية هذه المذكرة أجمّل ما تم بيانه في ثناياها لأضع القارئ بين يدي أبرز النتائج والتوصيات المتوصل إليها وهي كالآتي:

### النتائج

- من العلوم المهمة أو الدراسات القرآنية دفع مشكل اعراب القرآن التي مجالها مفتوحاً للبحث لمن أراد إليها سبيلاً.

- يعد الشيخ ابن عاشور من العلماء المفسرين الذين تناولوا بعض إشكالات في الآيات القرآنية وحاول توجيهها وفك الاعتراض.

- إن الإعراب مهم في توجيه المعنى للنص وبيان الاسرار التي توحى لها الكلمة ذات التقبلات الإعرابية.

- بمعرفة الإعراب تُعرف أكثر المعاني ويتجلى الاشكال.

- ليس كل ما استشكل إعرابه يعني تغيير معناه أو بطلانه.

- لم تحتفظ أكثر اللغات السامية بالنهايات الإعرابية غير التي احتفظت بها لغة القرآن.

- من الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يريد الخوض في تفسير القرآن أن يكون تمامها معرفة الإعراب

### التوصيات:

-علم مشكل إعراب القرآن قائم عند جميع المفسرين والباحثين وفيه اختلافات ومازال البحث فيه لتوحيد تحرير المشكل وتوجيهه

- أوصي طلبة العلم بالإقبال على تعلم الإعراب، وفهم قواعده وأصوله، والاهتمام به وتطبيقه لإبراز دوره في تفسير القرآن.

هذا وما كان صواب فمن الله وما كان من خطأ أو نسيان فمن نفسي والشيطان وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصعبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# الفهارس

فهرس الآيات

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	الآية
148	03	البقرة	﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُهَا فَاسْتَغِيْبُوا الْغَيْبَاتِ ﴾
178	22	البقرة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾
204	39	البقرة	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ... ﴾
234	28	البقرة	﴿ وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَضَّعْنَ... ﴾
240	28	البقرة	﴿ وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ... ﴾
179	23	آل عمران	﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ... ﴾
1	40	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ... ﴾
48	24	النساء	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ... ﴾
62	64	النساء	﴿ لَنَكِينِ الرَّسُولِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ... ﴾
128	52	النساء	﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا... ﴾
46	03	النساء	﴿ وَأَسْمِعْ غَيْرَ مَسْمَعٍ ﴾
176	19	النساء	﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ... ﴾
6	53	المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ... ﴾
69	20	المائدة	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ ﴾
106	25	المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ... ﴾
38	24	الانعام	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ... ﴾
57	55	الأنعام	﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ... ﴾
73	42	الأنعام	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ... ﴾
79	03	الأنعام	﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ... ﴾
128	19	الأنعام	﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ... ﴾
108	70	الأنعام	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾
59	44	الأعراف	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ... ﴾
9	56	الأنفال	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ... ﴾
59	21	الأنفال	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا... ﴾

59	72	الأنفال	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا... ﴾
72	29	التوبة	﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ... ﴾
21	80	التوبة	﴿ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ... ﴾
20	101	التوبة	﴿ تَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعَدْبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ... ﴾
01	4	إبراهيم	﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ... ﴾
61	12	الحل	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالشُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ ﴾
32	66	الحل	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِيُنظِرُوا مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ ... ﴾
60	7	الإسراء	﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا... ﴾
23	85	الإسراء	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ... ﴾
34	25	الكهف	﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا... ﴾
45	86	الكهف	﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ ... ﴾
20	71	مريم	﴿ وَإِنَّ مَنكُمُ الْإِلَهَآءَ وَإِرْدَهَآ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾
46	63	طه	﴿ قَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ... ﴾
20	3	النور	﴿ الرَّبَّيْ لَا يَنْبَغُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ ... ﴾
63	58	النور	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ ... ﴾
01	195-192	الشعراء	﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ... ﴾
04	12	القصص	﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ... ﴾
49	48	القصص	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ... ﴾
36	10	سبأ	﴿ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٍ أُوْتِيَ... ﴾
50	32	الجنائية	﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ... ﴾
21	14-13	الواقعة	﴿ نُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾
37	3	الطلاق	﴿ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ... ﴾

فهرس الأعلام

الصفحة	أسماء الأعلام
04	عبد السلام مقبل المجيدي
12	الشيخ جمال الدين الفقيه
13	الشيخ سالم بن عمر بو حاجب
13	محمد الفاضل بن عاشور
33	أحمد بن محمد الخراط

فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

\*القرآن الكرم برواة حفص عن عاصم

- التحرير والتنوير، الشفخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزفج، تونس، ط1، 1986
- مشكل إعراب القرآن، مكى بن ابى طالب القفسى، تج: د. حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة بفرط،
- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسفر القرآن الكرم، للدكتور مسامدا طفر.
- منهج البحث الأدبى، د. على جواد الطاهر، ط3، مكتبة اللغة العربفة، بغداد- شارع المنفبى، 1774م:
- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: د عبد المنعم حنفى، ط3، الناشر مكتبة مدبولى- القاهرة، 2022م.
- المنهفة فى البحوث و الدراسات الألفية، محمد البدوى، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة - تونس، 1771م:
- لسان العرب، ابن منظور، مادة (وجه) ط2، 1419هـ، دار اءفاء التراث العربى، بفرط، لبنان.
- الصراح، الجوهرفى، تحقيق أحمد الغفور عطار، دار العلم للملاىن، ط3، 1404هـ
- معجم مقافس اللغة ابن فارس، مادة (وجه)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1، 1979م
- المعجم الوسىط، إبراهيم مصطفى ومن معه، باب الواو ، تحقيق مجمع اللغة العربفة، دار النشر ودار الدعوة.
- القاموس المحفط، الففرزأبافى، دار الكتب العلمفة، بفرط، ط1، 1995م،
- التعرفات- على بن محمد بن على الجرجانى: دار الكتاب العربى- بفرط- تحقيق: إبراهيم الأبارى- الطبعة الأولى- 1405هـ،
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزفل و عفرن الأفاوئل فى ووجه التأوئل محمود بن عمر الزمخشرفى- دار المعرفة- بفرط



- شيخ الإسلام الإمام الأكبر، محمد الطاهر بن عاشور، محمد الحبيب بن الخوجة،  
- من أعلام الزيتونة، شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر بن عاشور، بلقاسم الغالي،  
- محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إيراد خالد الطباع، ، (دار القلم دمشق،  
1426هـ، ط2005، 1.
- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور "للدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي، مجلة المنهل، عدد 449 الربيعان  
1407هـ - محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره.
- الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، محمد بن  
سعد بن عبد الله القرني.
- آثار ابن باديس، عمار طالبي، الشركة الجزائرية للنشر، ط1، ج1.
- كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعيد آل حاسن القرني، طباعة، الجمعية العلمية السعودية للقرآن  
الكريم وعلومه . الرياض، ط1، 1426هـ.
- مقاصد الشريعة الإسلامية الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار  
النفاث عمان، 2001م.
- الاستعارة التمثيلية، في تفسير التحرير والتنوير، محمد محمد ابو يوسف، رسالة دكتوراه 1991م، جامعة  
الأزهر،
- التحرير والتنوير ومنهج الشيخ ابن عاشور فيه ، محمد الحبيب بن الخوجة، مقال نشر بمجلة الأصالة  
- مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور، علي بن عبد الله بن حمد السكاكر، ط1، مطبعة الجامعة  
الإسلامية المدينة المنورة،
- مشكل اعراب القرآن، مكّي بن ابي طالب القيسي، تحقيق د حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة  
بيروت، 1405هـ
- معاني القرآن واعرابه، أبو إسحاق إبراهيم الزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب بيروت، ط1  
1988م
- الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، دار القلم، ط1، 2013
- يُنظر فتح الغدير، لمحمد الشوكاني، دار ابن كثير ديمشق، ط1، 1414هـ.

- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح، علي محمد الضباع، ط2، 1380هـ المطبعة التجارية للنشر،-
- المجتبي من مشكل إعراب القرآن، محمد احمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط3، 1426هـ<sup>1</sup>،-
- روائع البيان في تفسير آيات الاحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، ط3 1980م،
- الجامع لآيات الاحكام، محمد سمش الدين القرطبي، تح احمد البردوني، ط21964، دار الكتب المصرية،
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح: علي محمد الضباع، ط2، 2000م، المطبعة التجارية الكبرى.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت، ط3 1407هـ،
- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار احياء التراث العربي بيروت، ط3، 1420هـ،
- جامع البيان، محمد بن جرير الطبري.، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م<sup>1</sup>،-
- حجة القراءات، ابو زرعة، ابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ص37
- البحر المحيط، ابن حيان، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، ط3، 1420هـ
- مجاز القرآن، ابو عبيدة معمر بن المثنى تحقيق: محمد فؤاد سركين، مكيبية الخانجي القاهرة ط1-1381،
- الحجة في القراءات السبع، الحسن ابن محمد ابن خالويه تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4-1401هـ،
- زاد الميسري علم التفسير، ابن جوزي، ط3، 2002، دار ابن حزم.
- الزيادة والاحسان، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: 1150 هـ) المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصالح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)، الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الطبعة: الأولى، 1424 هـ،
- التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه

جماعة من العلماء بإشراف ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م،

-فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـ)، تحقيق: إياد محمد الغوج، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م

الصفحة	العنوان
/	إهداء + الشكر
أ	المقدمة
<b>01</b>	<b>المبحث التمهيدي: التعريف بتوجيه مشكل الاعراب وأهميته، وبالشيخ ابن عاشور وتفسيره.</b>
01	المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث
01	الفرع الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً
02	الفرع الثاني: تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً
04	الفرع الثالث: تعريف المشكل لغة واصطلاحاً
06	الفرع الرابع: تعريف الاعراب لغة واصطلاحاً
08	المطلب الثاني: أهمية مشكل الاعراب في فهم القرآن
09	المطلب الثالث: التعريف بابن عاشور وتفسيره
09	الفرع الأول: ترجمة مختصرة لابن عاشور
15	الفرع الثاني: التعريف بالتحريم والتنوير
<b>18</b>	<b>المبحث الأول: منهج ابن عاشور في توجيه مشكل القرآن</b>
18	المطلب الأول: عباراته في بيان مشكل القرآن
19	المطلب الثاني: ضابط المشكل عند ابن عاشور
21	المطلب الثالث: منهجه في إيراد المشكل
24	المطلب الرابع: أنواع المشكل عند ابن عاشور
<b>28</b>	<b>المبحث الثاني: أثر توجيه ابن عاشور لإعراب مشكل القرآن</b>
<b>28</b>	<b>المطلب الأول: توجيه ابن عاشور لمشكل الإعراب في آيات الأحكام وأثره فيها</b>
28	الموضع الأول: الآية 240 من سورة البقرة
29	الموضع الثالث: الآية 106 من سورة المائدة
32	الموضوع الرابع: الآية 66 من سورة النحل
34	الموضع الخامس: الآية 25 من سورة الكهف
36	الموضع السادس: الآية 10 من سورة سبأ
37	الموضع السابع: الآية 3 من سورة الطلاق

39	المطلب الثاني: توجيه ابن عاشور لمشكل الإعراب في آيات العقيدة وأثره فيها
39	الموضع الأول: الآية 204 من سورة البقرة
40	الموضع الثاني: الآية 1 من سورة النساء
42	الموضع الثالث: الآية 73 من سورة الأنعام
44	الموضع الرابع: الآية 59 من سورة الأعراف
45	الموضع الخامس: الآية 86 من سورة الكهف
46	الموضع السادس: الآية 63 من سورة طه
49	الموضع السابع: الآية 48 من سورة القصص
50	الموضع الثامن: الآية 32 من سورة الجاثية
52	المطلب الثالث: توجيه ابن عاشور لمشكل الإعراب بآيات القرآن في القراءات وأثره فيها
52	الموضع الأول: الآية 126 سورة النساء
53	الموضع الثاني: الآية 06 من سورة المائدة
55	الموضع الثالث: الآية 57 سورة الأنعام
56	الموضع الرابع: الآية 9 سورة الأنفال
57	الموضع الخامس: الآية 59 سورة الأنفال
59	الموضع السادس: الآية 72 سورة الأنفال
60	الموضع السابع: الآية 7 سورة الإسراء
61	الموضع التاسع: الآية 12 سورة النحل
63	الموضع الثامن: الآية 58 سورة النور
64	المطلب الرابع: توجيه ابن عاشور لمشكل الإعراب بآيات القرآن في المسائل العامة وأثره فيها
64	الموضع الأول: الآية 162 من سورة النساء
66	الموضع الثاني: الآية 69 سورة المائدة
69	الموضع الثالث: الآية 38 سورة المائدة
70	الموضع الرابع: الآية 108 سورة الأنعام
72	الموضع الخامس: الآية 29 سورة التوبة
75	الخاتمة
/	الفهارس

## الفهارس

---

77	فهرس الآيات
79	فهرس الأعلام
80	فهرس المصادر المراجع
85	فهرس الموضوعات

### ملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع موسوم ب: منهج ابن عاشور في توجيه مشكل اعراب القرآن من خلال تفسيره التحرير والتنوير، والإشكال الرئيسي: ما ابرز المعالم والسمات التي اعتمدها ابن عاشور في توجيه ما أشكل إعرابه في القرآن؟ وما مدى توجيهه لما أشكل في آيات والأحكام والعقيدة والقراءات وبعض المسائل العامة؟ ولمعالجة هذا الاشكال اتبعت الخطة التالية: مقدمة، ومبحث تمهيدي، ومبحثان، نظري وتطبيقي.

المقدمة تضمنت عدة عناصر أهمها، أهمية الموضوع، أسباب اختيار الموضوع، أهدافه، والدراسات السابقة له، والمنهج المتبع في الدراسة، في المبحث التمهيدي: تضمن التعريف بمصطلحات البحث من تعريف بالمنهم، والتوجيه، والمشكل، والاعراب، كما تضمن ترجمة قصيرة لابن عاشور والتعريف بتفسيره، وفي المبحث الأول: مبحث نظري تناولت فيه أهمية مشكل الإعراب في فهم القرآن، كيف يُبين مشكل القرآن، وضوابطه، وإيراده، وأنواعه، وفي المبحث الثاني: تناولت فيه العديد من النماذج في مختلف سور القرآن، والمتعلقة بآيات الأحكام، والعقيدة، والقراءات، والمسائل العامة، بينت فيها، تحديد المشكل وتحريره، وإعرابه عند ابن عاشور وتوجهه، وفي خاتمة البحث عرضت ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات من أهمها:

يُعتبر موضوع الآيات المشكّلة الواردة في تفاسير القرآن الكريم من الموضوعات المهمة في الدراسات القرآنية، وأن ليس كل ما استشكل إعرابه يعني تغيير معناه أو بطلانه، وأوصي بأن: علم مشكل إعراب القرآن قائم عند جميع المفسرين والباحثين وفيه اختلافات وما زال جارٍ البحث فيه لتوحيد تحرير المشكل وتوجيهه .

## Abstract

This study dealt with a topic about: Ibn Ashour's approach to directing the problem of parsing the Qur'an through his interpretation of liberation and enlightenment. The basic problem was: What are the most prominent features and characteristics that Ibn Ashour adopted in highlighting what was problematic in the parsing of the Qur'an, and to what extent did he face the problem in the verses and rulings, And the doctrines and readings? And some general issues. To address these problems, the following plan was followed: an introduction, an introductory section, and two theoretical and applied sections.

The introduction included several elements, the most important of which is the importance of the topic, the reasons for choosing the topic, its objectives, previous studies, and the approach followed in the study. The introductory chapter included a definition of research terms, including definition of meaning, direction, problem, and parsing. It also includes a short translation of Ibn Ashour and an introduction to his interpretation. In the first section: A theoretical study in which I addressed the importance of the problem of parsing in understanding the Qur'an, and how to explain the problem of the Qur'an, its controls, meaning, and types. In the second section: I discussed many examples in various surahs of the Qur'an related to verses of rulings, doctrine, readings, and issues. In it, I explained the definition of the problem, its editing, and its analysis according to Ibn Ashour and his approach. At the conclusion of the research, I presented the results and recommendations I reached, the most important of which are:

The subject of problematic verses contained in interpretations of the Holy Qur'an is considered one of the important topics in Quranic studies, and not everything whose parsing is problematic means changing or invalidating its meaning. I recommend the following: The knowledge of the problem of parsing the Qur'an is present among all interpreters and researchers, and it contains differences, and research is still ongoing to unify and direct the problem.